جامعة سوهاج

كلية التربية

المجلة التربوية

التربية الأخلاقية في سورة الحجرات وتطبيقاتها في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة

إعداد

د/ شيماء محمد مراد محمد

مدرس بقسم أصول التربية

كلية التربية– جامعة سوهاج

تاريخ استلام البحث : ١٤ أبريل ٢٠٢٢م – تاريخ قبول النشر: ٢٧ أبريل ٢٠٢٢م

DOI: 10.12816/EDUSOHAG.2022.

مستخلص البحث

هدفت الدراسة إلى التعرف على مضامين التربية الأخلاقية المستنبطة من سورة الحجرات للاستفادة من تطبيقاتها التربوية في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة، وقد استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي التحليلي.

وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

١. أن القرآن الكريم منظومة تربوية وأخلاقية شاملة ومتكاملة لكافة جوانب الحياة، ينبغي تطبيق مضامينها في واقع الحياة.
٢. أن سورة الحجرات تتضمن عديدًا من المضامين الأخلاقية، والأساليب التربوية لغرس مبادئ التربية الأخلاقية في سلوك الفرد، وتنظيم قواعد المجتمع المسلم.
٣. انتشار عديد من المتغيرات المجتمعية المعاصرة التي أثرت على جوهر القيم والمبادئ الأخلاقية لدى الأفراد .
٤. تضع سورة الحجرات الحلول الإجرائية لمواجهة بعض المشكلات الناجمة عن ظهور مجتمع المعرفة.
٥. تقدم سورة الحجرات بعض المبادئ الأخلاقية الضرورية واللازمة في ظل انتشار مظاهر العولمة الاجتماعية مثل؛ قيمة احترام كبار السن وأصحاب الشأن والرفعة في المجتمع، وتحقيق مبدأ المسئولية الاجتماعية لمؤسسات المجتمع في تربية النشء، وتحريم سوء الظن والغيبة، وإزالة الفوارق الاجتماعية.
٦. تضع سورة الحجرات منهجية تربوية في ضوء ظهور قيم الحداثة السلبية؛ والتي تتمثل تلك القيم في الدعوة للفردانية، والتفكك، وتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة.
٧. تواجه سورة الحجرات بعض المظاهر السلبية التي تنتشر في المجتمعات الحالية بشكل كبير مثل ظاهرة الواسطة والمحسوبية، وظاهرة التدين الشكلي.

الكلمات المفتاحية: التربية الأخلاقية– سورة الحجرات– المتغيرات المجتمعية المعاصرة

Abstract

The study aimed at identifying the contents of the moral education derived from Surat Al-Hujurat to benefit from its educational applications in changing circumstances, and the number of the researcher has been increased in the curriculum.

The researcher reached a set of results, the most important of which are:

1. The Holy Qur'an is a comprehensive and integrated educational and moral system for all aspects of life, according to the application of its contents in real life.
2. Surat Al-Hujurat contains many ethical implications and educational methods.
3. Surat Al-Hujurat lays out mass procedural solutions for some media campaigns on the knowledge society.
4. Al-Hujarat thesis presents some common and scientific ideas in light of the spread of manifestations of globalization, the value of respecting the elderly and stakeholders and the dignity in society, realizing the principle of social responsibility of society's institutions in raising young people, and prohibiting mistrust and backbiting, and the emergence of social differences.
5. Surat Al-Hujurat sets an educational methodology to confront positive modernity. Watching those values follow their values in calling for individuality, reflection, and giving priority to the personal over the public interest.
6. Surat Al-Hujurat faces some aspects that are widespread in the current errors, such as the phenomenon of wasta and nepotism, and the phenomenon of formal religiosity.

***key words*:** Moral education - Surat Al-Hujurat - Contemporary societal changes

مقدمة

يشهد العصر الحالي متغيرات معاصرة في كافة مجالات الحياة، كانفجار ثورة المعلومات والاتصالات؛ وظهور مفاهيم حديثة كالعالمية والعولمة، وانتشار قيم الحداثة، والتطور الهائل في الأقمار الصناعية، التي أتاحت لجميع الشعوب التعارف والتواصل بسهولة ويسر، والاطلاع على ثقافات وعادات وتقاليد المجتمعات، وتغير واضح في النمط الثقافي والقيمي والأخلاقي للأفراد.

الأمر الذي تطلب ضرورة الاهتمام بالتربية الأخلاقية لدى أفراد المجتمع، حيث إنها تعمل علي البناء المعرفي والقيمي والسلوكي للفرد، وتنمية الأخلاق القويمة، ويعتبر القرآن الكريم أفضل مصدر ودستور أخلاقي وضع على الأرض ويعد أفضل منهجية لتحديد مقومات وأسس التربية الأخلاقية.

فلقد جاء القرآن الكريم هاديًا للأمة ورحمة للعالمين، وقد أنزله الله عز وجل على نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأمر الله سبحانه وتعالى بقراءة وتدبر القرآن والعمل به وعدم تركه خارج الحياة اليومية؛ فقد جاء في كتابه الكريم: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (سورة محمد: ٢٤)، وقال الله تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (سورة ص:٢٩)، حيث إن سور القرآن الكريم تتضمن جميع جوانب حياة الإنسان كالجوانب الأخلاقية والعقدية والاقتصادية والعلمية والنفسية والسياسية، ومن هذه السور سورة الحجرات والتي تتضمن عديد من القضايا والموضوعات الضرورية في العصر الحالي.

وتعد سورة الحجرات سورة تتحدث عن عدة مواضيع تتعلق بالآداب والأخلاق، من هذه المواضيع: أدب التعامل مع الله ورسوله، والتثبت من الأخبار والمعلومات، والإصلاح بين المسلمين بين المسلمين، والنهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، والنهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة، وتذكير الناس بحقيقة وجودهم في الحياة وأن التقوى أساس التفاضل، والتفريق بين الإسلام والإيمان، وبيان معنى الإيمان وأنه منة من عند الله.

ويتضح مما سبق ذكره عن سورة الحجرات أنها تتضمن عدة موضوعات مختلفة تعد ضرورة لتطبيق ما ورد في تلك السورة الكريمة من أحكام لتحقيق التربية الأخلاقية لدى الأبناء في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تعاني المجتمعات الحالية من تدهور واضح في الجانب الأخلاقي للأفراد، خاصة في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة التي أثرت على مختلف المجتمعات والأفراد، فلقد توصلت دراسة " على عطية على عثمان، ٢٠١١م" إلى وجود أزمة قيم أخلاقية في المجتمع المصري؛ كانتشار الفساد بأشكاله المختلفة والانتهازية والكسب السريع، واللجوء إلى السلوكيات المنحرفة.

الأمر الذي يستدعي ضرورة وضع مبادئ للتربية الأخلاقية مستمدة من القرآن الكريم في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة، وقد حدد البحث سورة الحجرات لما فيه من مجموعة من مبادي للتربية الأخلاقية تفيد الأفراد، والاستفادة من تطبيقاتها التربوية في إكساب الأفراد عديدً من الأسس الأخلاقية المستنبطة من السورة لمواجهة الأزمة الأخلاقية الناتجة عن المتغيرات المجتمعية المعاصرة.

ويتضمن البحث الحالي التساؤلات الآتية:

١. ما المتغيرات المجتمعية المعاصرة التي تواجه المجتمعات في العصر الحالي وتأثيرها على الأخلاق؟
٢. ما التعريف بسورة الحجرات؟
٣. ما أهم مضامين التربية الأخلاقية ومبادئها المُستنبَطة من سورة الحجرات؟
٤. ما التطبيقات التربوية لسورة الحجرات في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:

١. الاستفادة من القرآن الكريم في تحقيق مباد بالتربية الأخلاقية السليمة للأفراد.
٢. توجيه المؤسسات التربوية للتربية الأخلاقية في نفوس الأفراد في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة.

٣. **الكشف عن مواطن القوة والضعف في المتغيرات المجتمعية المعاصرة، ومحاولة تقويم هذه الجوانب للقيام بالتربية الأخلاقية السليمة للأفراد.**
٤. **استنباط المضامين الأخلاقية من سورة الحجرات، وتطبيقاتها التربوية في المتغيرات المجتمعية المعاصرة.**
٥. **تطبيق المؤسسات التربوية لمبادئ التربية الأخلاقية المستنبطة من سورة الحجرات في المجتمع .**
٦. **تقديم مجموعة من التوصيات للاستفادة من التطبيقات التربوية للتربية الأخلاقية في سورة الحجرات للأفراد في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة.**

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في إمكانية الاستفادة منه ومن نتائجه على النحو الآتي:

١. **اكتشاف الجوانب التربوية في سورة الحجرات، ومدى قدرتها وتأثيرها في تربية الفرد والمجتمع.**
٢. **الاهتمام بالمصدر الأساسي الأول من مصادر التربية الإسلامية وهو القرآن الكريم، واكتشاف واستنتاج الفوائد والمضامين التربوية المتوفرة فيه.**
٣. **التأصيل الإسلامي للتربية الأخلاقية المستنبطة من القرآن الكريم.**
٤. **الاستفادة من جوانب التربية الأخلاقية المستنبطة من سورة الحجرات في الإعداد السليم للأفراد.**
٥. **من المتوقع أن تفيد نتائج البحث المؤسسات التربوية؛ بتوضيح التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من سورة الحجرات.**
٦. **قد تفيد نتائج البحث واضعي المناهج للاستفادة منها وتضمينها في المناهج والمقررات الدراسية.**

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في النقاط الآتية:

١. **حدود الموضوع: تتمثل حدود البحث الموضوعية في استنباط مبادئ ومقومات التربية الأخلاقية من سورة الحجرات وكيفية تطبيقاتها في المجتمع في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة؛ والتي تتمثل في الانفتاح الثقافي والغربي، وظهور مجتمع المعرفة، والمتغيرات الاجتماعية المعاصرة.**

٢. **الحدود الزمانية: تمت كتابة البحث عام ٢٠٢٢م.**

مصطلحات البحث:

يشمل البحث الحالي على عدة مصطلحات تتمثل أهمها فيما يلي:

١. التربية الأخلاقية:

يُقصد بالتربية الأخلاقية تلك الجهود المقصودة وغير المقصودة التي تسعى إلى غرس مجموعة من المبادئ الخيرة، والتي تقاوم النزعات الشريرة في نفوس الأفراد منذ وقت مبكر من العمر، لتوجيه سلوكيات الأفراد وفقًا للأوامر والنواهي الإلهية، والتربية الأخلاقية ليست مواعظ وإرشادات، وإنما هي القدوة الحسنة، وإتاحة فرص الحياة للنشء طبقًا للقيم والأخلاق (طارق عبد الرؤوف وآخرون، ٢٠١٣م، ص ٧٥).

٢. التطبيقات:

التطبيقات التربوية هي " توظيف الأفكار، التي تستسقى من دراسة النظرية اللغوية ومن مجمل النقاش العلمي الذي تثيره النظرية ومن أوجه النقد الموجه إليها، في تصميم دروس وتدريبات لغوية واختبارات، قد تسهل عملية التعلم، كما تمتد إلى وضع هذه الدروس في إطار (موقف تربوي) لاختبار مدى فاعلية هذا (الإطار) من خلال تجربة ميدانية" (شحاته وآخرون، ٢٠٠٣م، ص٤٥).

التعريف الإجرائي للتطبيقات التربوية: وضع خطوات عملية وإجراءات تربوية لتحقيق مبادئ ومقومات التربية الأخلاقية المُستنبَطة من سورة الحجرات في المجتمع، فتربي أبناءه عليها؛ لتصبح سلوكًا ثابتًا في حياتهم.

٣. المتغيرات المجتمعية المعاصرة:

يُقصد بمتغيرات المجتمع المعاصرة، جملة التحولات التي يمر بها المجتمع العالمي على المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، والتي تفرض مجموعة من العقبات والتحديات أمام المجتمعات المحلية، وتتطلب كثيرًا من التعديلات في تنظيماتها الاجتماعية ومؤسساتها التربوية لملاحقتها (صلاح الدين إبراهيم معوض وآخران، ٢٠٠٨م، ص ٢٢٠).

ويمكن تعريفها إجرائيًا بأنها المفاهيم والأفكار والتطبيقات الجديدة التي طرأت واستجدت على الأبعاد الرئيسية التي تشكل المجتمع المعاصر والمتمثلة في الأبعاد المعرفية والمعلوماتية، والاقتصادية وغيرها؛ وهي الانفتاح الثقافي والغربي، وظهور مجتمع المعرفة، والمتغيرات الاجتماعية المعاصرة.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي التحليلي ، وقد استخدمت المنهج الوصفي لدراسة أبرز المتغيرات المجتمعية المعاصرة التي أثرت على المجتمعات المحلية، وتوضيح أهم المؤسسات التربوية المسئولة عن مواجهة تلك المتغيرات.

وقد استخدمت الباحثة والمنهج الاستنباطي التحليلي لدراسة النص القرآني لسورة الحجرات من كتب التفسير المعتمدة مثل تفسير السعدي وابن عاشور والقرطبي وغيرها من كتب أهل العلم في هذا المجال، وقد اتبعت الباحثة مجموعة من الخطوات يمكن توضيحها من خلال النقاط التالية:

أ. بيان أساليب تنمية التربية الأخلاقية المنضمنة في سورة الحجرات.

ب. توضيح أبرز اتجاهات التربية الأخلاقية المتضمنة في سورة الحجرات.

ج. استنباط مضامين التربية الأخلاقية المتضمنة في سورة الحجرات.

د. بيان كيفية استفادة المؤسسات التربوية المختلفة من تلك التطبيقات في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة.

هـ. التوصل إلى مجموعة من التوصيات المستنبطة من سورة الحجرات تستفيد منها المؤسسات التربوية في تحقيق مبادئ التربية الأخلاقية.

الإطار النظري

المبحث الأول: المتغيرات المجتمعية المعاصرة وتأثيرها على الأخلاق

يتناول هذا المبحث أهم المتغيرات المجتمعية المعاصرة التي يشهدها العصر الحالي في الآونة الأخيرة، والتي لها تأثيرًا كبيرًا على الأخلاق، ومن أهمها: الانفتاح الثقافي والإعلامي، وظهور مجتمع المعرفة، والمتغيرات الاجتماعية، لما لهم من تأثير كبير على تشكيل أخلاق الأفراد، وسيتناول البحث تلك المتغيرات في النقاط الآتية:

أولًا: الانفتاح الثقافي والإعلامي:

تعد عملية الانفتاح الثقافي والإعلامي من أبرز المتغيرات المعاصرة في العصر الحالي، والتي كان لها تأثير واضح على سلوك الأفراد والجماعات، فقد سهلت تلك العملية الاتصال والتواصل، والتعرف على مختلف الثقافات والمجتمعات، والوصول إلى المعلومات بسهولة ويسر.

وتتسم تلك المرحلة بعدة خصائص وسمات منها (محمد صديق محمد حسن، ٢٠٠٩م، ص ص ٥٧-٥٨):

١. حرية انتقال المعلومات والبيانات والاتجاهات والقيم والأذواق على الصعيد العالمي، بقدر أقل من العراقيل والضوابط، وكان هذا التبادل الحر للأفكار والمفاهيم عبر الثقافات أثره في بروز اهتمامات وعادات وتطلعات، وربما عقليات مشتركة لا تعبر عن ثقافة محدودة، بل عن مجموع الثقافات الحية في العالم.
٢. بروز المساعي من أجل تقارب الحضارات وربط الثقافات الذي من شأنه أن يخلق عالمًا بلا حدود ثقافية، وانتقال تركيز اهتمام ووعى الإنسان من المجال المحلى إلى المجال العالمي.
٣. فقدان الدولة القدرة على التحكم في تدفق القيم والأفكار فيما بين المجتمعات والأجيال وفقدانها السيطرة على التداول الحر للأخبار والمعلومات عبر وسائل وتقنيات جديدة.

ويتسم الانفتاح الثقافي والإعلامي بعدد من المميزات، فلقد ساعد هذا الانفتاح على الحصول على البيانات والمعلومات والأخبار في أي مكان من العالم دون وجود عقبات، وساعد على ازدياد التقارب بين الناس والشعوب والحضارات، كما أن الانفتاح الثقافي

والإعلامي ساهم في إحداث التغيير المجتمعي بشكل كبير في مضمون وقيم وأخلاقيات تلك المجتمعات .

ولكن بالرغم من تعدد سمات وخصائص عملية الانفتاح الثقافي والإعلامي توجد عديد من التأثيرات السلبية لهذا الانفتاح على مختلف الأفراد والمجتمعات في جميع المجالات وخاصة في الجانب الأخلاقي، حيث أثرت على الأخلاق بشكل واضح.

فقد أكدت دراسة (إسلام صلاح عبد الله ،٢٠١٨م) أن الانفتاح الثقافي والإعلامي ساهم في استقطاب عديد من الشباب الباحثين عن علاقات افتراضية متحررة من كل أشكال الضوابط والرقابة الاجتماعية والأخلاقية؛ من أجل تدميرهم فكريًا وجسديًا، إلى جانب انتشار مظاهر وأشكال الشحن الجنسي المبرمج؛ الذي أدى إلى تحويل البيوت إلى أوكار عالمية للبغاء الشفوي، وهو ما يعني بداية للانحطاط الأخلاقي، وانتشار مظاهر ضعف الوازع الديني لدى الأفراد.

كما وضحت دراسة (وفاء أحمد عياض، ٢٠٢١م) عدد من المتغيرات المعاصرة الناتجة عن الانفتاح الثقافي والإعلامي؛ والتي تتمثل في الدعوة للعلمانية، وفصل الدين عن الحياة، أو قصر الدين على الشعائر التعبدية، وجعل الفكر الغربي هو المرجعية الفكرية للحرية بحيث لا يلتفت إلى الأبعاد الأخلاقية والدينية للإنسان، كذلك التركيز على حرية الإنسان الفردية التي يتحرر فيها من كل قيود الأخلاق والدين، وأيضًا الليبرالية الثقافية التي تدعم الحرية الفردية ضد القوانين والتقاليد التي تقيد الحرية الشخصية، ونشر الثقافة الغربية عبر الوسائل المتعددة بحجة حرية النشر والإعلام.

وأكدت دراسة (أسماء حسين علي إسماعيل، ٢٠١٧م) أن الانفتاح الثقافي والإعلامي له تأثير سلبي على القيم الاجتماعية، ومن تلك القيم التي تأثرت سلبًا هي احترام الوقت والصدق والتسامح وصلة الرحم.

كما بينت دراسة (Wei, W., 2011) أن الانفتاح الثقافي والإعلامي أدى إلى انتشار عدد من سمات الثقافة الغربية اللاأخلاقية بين الأفراد من أهمها: زيادة الإباحية سواء في القول أو الفعل واعتبار ذلك تمشيًا مع طبيعة العصر، وانتشار الزواج العرفي في ظل العجز عن متطلبات الزواج، وعروض الجنس على الفضائيات، ودعوى التحرر، ومشاهدة الجنس من خلال الفضائيات والإنترنت، والصداقة مع الجنس الآخر، والحديث معه في الجنس.

وتظهر المشكلة بشكل حاد بين فئات الشباب؛ حيث أن لديهم ميل أقوى تجاه الثقافات الأخرى، وأكثر رغبة في الاندماج مع عناصر الانفتاح الإعلامي والثقافي، حيث أثرت الثقافة الغربية على نمط الملابس والنظام الغذائي والدراسة والزواج والعمل والأفكار السياسية والترفيه والاستهلاك، وخاصة في حالة ضعف التوجيه النظري، وتدهور المعايير الأخلاقية لديهم، بالإضافة إلى رغبة العالم الغربي في تعزيز أيديولوجيتهم وثقافتهم.

ومما سبق ذكره يتضح أن الانفتاح الثقافي والإعلامي له انعكاسات سلبية على الأخلاق، من أبرزها محاولة طمس الخصوصية الثقافية، والتأثر بالقيم والمعتقدات الغربية، وانتشار مظاهر التغريب الثقافي، والتركيز على مظاهر الحرية الفردية.

ثانيًا: ظهور مجتمع المعرفة:

يمثل ظهور مجتمع المعرفة أحد المتغيرات الرئيسة التي أثرت على الأفراد والمجتمعات بشكل جلي، نتيجة الانفجار المعرفي الهائل في جميع المجالات، وسهولة وسرعة تداول المعلومات، وتعدد التخصصات، وظهور فروع جديدة في مختلف العلوم والمعارف.

فلا يمكن إنكار دور مجتمع المعرفة فيما حققه من إنجازات في مجال نظم المعلومات ووسائل الاتصال والتواصل تمثل أساسًا في ربط العالم عبر شبكات اتصال مختلفة المعالم ومتعددة الوظائف، وهو الوضع الذي عزز مكانته في ظل النظام العالمي الجديد، بعد أن تم توسيع مجال خدماتها، حيث لم يعد دور مجتمع المعرفة قاصرًا على نقل المعلومة بل تخصصت في صنعها وتسويقها والترويج لها؛ الأمر الذي أدى إلى ظهور مجالات صناعة المعلومة، وتنويع وسائل نشر المعلومة، وبذلك يتم تحويل المعلومة إلى سلعة اقتصادية قابلة للبيع والشراء (حسان الباهي، ٢٠٢١م، ص ١٦١).

وبالرغم من أن مجتمع المعرفة أصبح واقعًا حقيقيًا، وسببًا رئيسيًا للتقدم التكنولوجي في جميع المجالات؛ إلا أن له مخاطر عديدة من أهمها بزوغ إمبراطوريات جديدة للقوة، وشركات عملاقة، وكل ذلك مصحوب بخطر تصاعد الإقلال من إنسانية الحياة؛ حيث قد تحل قيم السوق محل القيم الإنسانية، بالإضافة إلى نقل ونشر الثقافات المختلفة على مستوى العالم، وبالتالي يؤدي ذلك إلى هيمنة ثقافية ولغوية في الفضاء المعرفي، ومن ثم فيحدث انتهاك للخصوصية الثقافية للدول، والحقوق المدنية الأساسية (السيد يسين، ٢٠٠٨م، ص ص٢٣٣– ٢٣٤).

ويمكن توضيح أبرز المخاطر التي فرضها ظهور مجتمع المعرفة فيما يلي(أحمد مجدي حجازي، ٢٠٠٩م، ص ١٠٧٢):

١. تضاعف المعلومات العامة كل سنتين ونصف السنة بتخمة معرفية أقرب للترفيه والاستغلال التجاري منها إلى المعلومات المفيدة.
٢. فقدان النقد والتحليل ومن ثم يتم قبول الأفكار الغربية والتسليم بها باعتبارها قادمة من الدول المتقدمة.
٣. تقبل الفكر الغربي دون نقد أو تمحيص مما يضعف الذاكرة التاريخية للأمة ويزيف عقول البشر.
٤. تغيير المنظومة القيمية الإيجابية الأصيلة في المجتمع مما يشكل هدرًا لإمكانات البشر وزيادة العنف والتطرف والتحلل الأخلاقي.

وقد أكدت دراسة (Yang, I., 2011) وجود خلل في النظام الأخلاقي نتيجة ظهور تكنولوجيا المعلومات، الأمر الذي أدى إلى ظهور تحديات جديدة تواجه الأخلاق، مما يتطلب ضرورة توجيه التربية الأخلاقية إلى الامتثال لمتطلب الوقت واتخاذ التدابير الفعالة لحل جميع أنواع المشاكل الأخلاقية .

يتضح مما سبق ذكره أن ظهور مجتمع المعرفة ساعد على وجود عديد من التحديات الأخلاقية الناجمة عن الانتشار والتوسع الهائل في استخدام المعلومات ونشر المعرفة؛ ومن أبرز تلك التحديات امتلاك مهارة حل المشكلات، وحفظ حقوق الملكية الفكرية، وامتلاك مهارة التفكير الناقد، والتمسك بقيم الحرية والديمقراطية المشروطة، والقدرة على المراقبة الذاتية: وتعني مساعدة الفرد على إعادة توجيه دوافعه وتفكيره قبل القيام بأي عمل وأن يصبح قادرًا على السيطرة على أعماله وتحفيزه على القيام بالأعمال الحسنة، وتطوير الإحساس بالرضا لديه في قيامه بهذه الأعمال (حزيمة كمال عبد المجيد، ٢٠١٢م، ص٤٠).

ولقد كان لظهور مجتمع المعرفة عدة جوانب أخلاقية سلبية على الفرد، نتيجة هذا التوسع الهائل في انتشار المعلومات والمعارف بين مختلف الأفراد، ويرجع ذلك إلى غياب قدرة الأفراد على امتلاك ثقافة النقد والتحليل، وضعف مهارات التركيب والاستنباط والاستدلال، الأمر الذي يستدعي ضرورة تأهيل هؤلاء الأفراد للتعايش في ظل مجتمع المعرفة.

ولقد نتج عن ظهور مجتمع المعرفة عدة تغيرات مجتمعية مختلفة منها ما يلي: (فهد بن عبد الرحمن الشميمري، ٢٠١٠م، ص ص ٥٧ –٥٩):

١. تغيير الموقف أو الاتجاه: فقد أدى ظهور مجتمع المعرفة إلى تغيير رؤية الأفراد لقضية ما، أو لشخص ما أو لقيمة أو لسلوك، وشعور سلبًا أو إيجابًا، رفضًا أو قبولًا، حبًا أو كراهية، وذلك بناءً على المعلومات التي تتوافر للإنسان.
٢. التغيير المعرفي: حيث ساعد على التكوين المعرفي للأفراد، فتقوم باجتثاث الأصول المعرفية القائمة لقضية أو مجموعة من القضايا لدى الأفراد، وإحلال أصول معرفية جديدة بدلًا منها.
٣. تغيير القيم: حيث يعمل على إزالة قيمة من القيم وتثبيت أخرى مكانها، أو ترسيخ شيء قائم والتصدي لآخر قائم، حيث تقوم بدور التنشئة الاجتماعية للأفراد.
٤. تغيير السلوك: يسعى إلى تغيير سلوك الأفراد من خلال تغيير معرفي عميق، أو تغيير في الموقف أو الاتجاه، أو نتيجة تنشئة اجتماعية من خلال وسائل الإعلام، أو قد يكون السلوك ناشئًا عن مؤثرات وقتية بسيطة مثل تغيير السلوك الشرائي.

ومما سبق ذكره يتضح أن ظهور مجتمع المعرفة له تداعياته الإيجابية والسلبية على أفراد المجتمع، والتي تتطلب ضرورة تأهيل الأفراد أخلاقيًا في ضوء تلك المتغيرات المعاصرة الناتجة عن ظهور هذا المجتمع.

ثالثًا: المتغيرات الاجتماعية:

تعد المتغيرات الاجتماعية من أبرز المتغيرات المعاصرة التي تواجه المجتمعات، ومن أبرز المتغيرات الاجتماعية العولمة، والعنف، وظهور قيم الحداثة، وانتشار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية؛ ويمكن توضيح تلك المتغيرات من خلال النقاط التالية:

١. العولمة الاجتماعية:

تؤدي العولمة دورًا مهمًا في التأثير على حياة الأفراد داخل مجتمعاتهم، وذلك نتيجة الانتقال الحر للمعلومات والمعرف، وتوحيد الأفكار والاتجاهات بين مختلف الثقافات، والتدخل بشكل كبير في منظومة القيم والأخلاق، والتوجه نحو خلق ثقافة واحدة متجانسة في الدين والقيم والفلسفة والثقافة، وهذا ما يخالف التربية الدينية القويمة، وخصوصية وأيدولوجية المجتمعات المختلفة.

وتتمثل التأثيرات الاجتماعية للعولمة في إقامة مجتمع كوني لا تحكمه الحدود الجغرافية، وينتقل المجتمع من خلاله من مجتمع مغلق على ذاته إلى مجتمع مفتوح بفضل دور الفضائيات والإنترنت في التنشئة الاجتماعية للأفراد في المجتمع والضعف المتزايد لدور الأسرة في الجانب الرقابي على الأبناء.

ولقد وضحت دراسة (إسلام صلاح عبد السلام؛ ٢٠١٨م) أن العولمة تؤثر سلبيًا على الأفراد؛ ويتضح ذلك من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة؛ التي تتمثل في:

١. التكنولوجيا الحديثة تهدف إلى استقطاب عديد من الشباب الباحثين عن علاقة افتراضية متحررة من كل أشكال الضوابط والرقابة الاجتماعية والأخلاقية؛ من أجل تدميرهم فكريًا وجسديًا.
٢. انتشار مظاهر وأشكال الشحن الجنسي المبرمج؛ أدى إلى تحويل البيوت إلى أوكار عالمية للبغاء الشفوي، وهو ما يعني بداية للانحطاط الأخلاقي.
٣. وأن الجنس الإلكتروني يعد أحد العوامل الرئيسة التي تهدد الحياة الزوجية.
٤. مشاهدة الأفلام الإباحية بكثرة يؤدي إلى رفع مستوى الإثارة الجنسية بشكل مستمر؛ مما ينتج عنه البحث عن تجارب جديدة تقودهم لممارسات وأفعال شاذة، وتصاعد للأذواق الإباحية غير الطبيعية والأكثر غرابة.
٥. ضعف الوازع الديني عند الأفراد هو أحد أهم العوامل الشخصية التي ساهمت في إقبالهم على إدمان آليات التكنولوجيا الحديثة.

كما بينت دراسة (McKenzie, 2014) أن العالم المعولم أثر بشكل واضح على الشخصية الأخلاقية، وأن العولمة أثرت على تصورات الفرد للقيم الأخلاقية والمجتمعية بشكل سلبي، حيث حلت قيمه ومعتقداته إلى قيم سلبية تحتاج للمعالجة.

فقد توصلت دراسة (نايف دكام عيد؛٢٠١٨م) إلى أن العولمة التي شهدها العالم ككل أدت إلى حدوث حالة من التفكك والاضطراب في ما يتعلق بمنظومة القيم، حيث شهدت كافة المجتمعات صراعًا بين القيم الوافدة والقيم الأصلية بما يهدد كيان المجتمعات وينذر بتفككها، حيث إن تغير مفاهيم الإنسان نتيجة للمتغيرات المجتمعية يعد من الأسباب الرئيسة التي تدفع إلى البحث عن قيم جديدة لحياة مختلفة تتصارع فيها الميول والاتجاهات.

ومما سبق ذكره يتضح أن العولمة أحد المتغيرات الاجتماعية المعاصرة، والتي تؤثر بشكل واضح على ثقافة المجتمعات، وخصوصياتها، وأيدولوجياتها الثقافية، مما يتطلب ضرورة السعي لتنمية التربية الأخلاقية للأفراد في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة.

٢. العنف:

لقد أصبحت ظاهرة العنف واسعة الانتشار فى المجتمعات، خاصة في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة، فقد أصبحت ظاهرة تهدد استقرار المجتمع، ويأخذ سلوك العنف صورًا عديدة منها؛ التشاجر والضرب، واستخدام ألفاظ نابية وحمل أسلحة بيضاء، وتحطيم الممتلكات العامة، والقتل، وغيرها من الجرائم المختلفة التي باتت تهدد أمن واستقرار المجتمعات.

ويُعرف العنف بأنه: " التهديد أو محاولة الاستعمال أو الاستعمال الفعلي للقوة التي تؤدي إلى الأذى أو الضرر، وهو سائد في طائفة واسعة من السياقات الاجتماعية والمادية(Silvia.S, 2011, P. 2.).

فقد أكد ت دراسة (غادة عبد المنعم أبو اليزيد محمد، ٢٠١٢م) أن التغيرات الاجتماعية المعاصرة تأثيرًا سلبيًا على أفراد المجتمع، ومن أبرز تلك التغيرات انتشار الجرائم نتيجة مشاهدة أفلام العنف والجريمة أو التي تحوي بعض اللقطات المثيرة للغرائز التي تؤثر على سلوكياتهم وأساليب تعاملهم الأخلاقي والاجتماعي ومخالفتها بالتالي للقيم الدينية والاجتماعية

ولقد توصلت دراسة (رانيا حاكم كامل؛٢٠١٦م) أن من أبرز مظاهر المجتمعات المعاصرة انتشار الجرائم الإلكترونية، حيث توصلت تلك الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

١. **تعدد جرائم الإنترنت في المجتمع المصري، وجاء في مقدمه أنواع تلك الجرائم (جريمة السب والقذف والتشهير) كأعلى نسبة في أعداد جرائم الإنترنت، حيث يسرت الثورة التكنولوجية عبر الإنترنت ارتكاب بعض الجرائم.**
٢. **أحدثت الثقافة الكونية تغير في منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية للمجتمعات المحلية، فانتشرت بعض القيم السلبية كالرغبة في الانتقام والثأر وتشويه سمعة الآخرين وعدم احترام الآخر وخصوصيته.**

٣. الإناث أكثر تعرضًا للجرائم الأخلاقية من الذكور، تلك الجرائم التي تستهدف النيل من سمعتهن وأخلاقهن والطعن في شرفهن علانية عبر شبكة الإنترنت، كما مثلتها جريمتي سب وقذف وتشهير، وجريمة الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة.

٤. معظم مرتكبي جرائم الإنترنت من حملة المؤهلات العليا، وربما يرجع ذلك إلى الطبيعة الخاصة في ارتكاب هذه الجرائم من حيث تطلبها لاستخدام الشبكة بصورة متقنة من حيث الإلمام بالخبرة والمعرفة التكنولوجية والتقنية والمهارية.

ومما سبق ذكره يتضح ظاهرة العنف أصبحت منتشرة بشكل كبير؛ نتيجة للتغيرات الاجتماعية، والانفجار المعرفي الهائل، وتطور وسائل الإعلام، التي تعمل على تغيير مفاهيم وأخلاقيات الأفراد بشكل كبير، حيث تعمل على تغيير وعيهم وأفكارهم تجاه الحياة، الأمر الذى يدعو إلى ضرورة التربية الأخلاقية للأفراد في ظل تلك المتغيرات المعاصرة.

٣. ظهور قيم الحداثة:

يطلق على العصر الحالي عصر ما بعد الحداثة أو عصر العولمة أو مجتمع المعلومات العالمي ، ويتسم هذا العصر بمجموعة من السمات من أبرزها؛ الثورة المعرفية وثورة الاتصالات السريعة والسماوات المفتوحة، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتغير في منظومة القيم والأخلاقيات السائدة في المجتمع (نادية حسن السيد، ٢٠١١، ص ٤٥).

ولقد أسهمت الثورة المعرفية والانفتاح الإعلامي وظهور المستودعات الرقمية وابتكارات وتجارب تقنية المعلومات في بروز عديد من القيم نتيجة التعددية الثقافية، والاطلاع على تجارب وثقافات المجتمعات الأخرى؛ والتي يمكن أن يُطلق عليها قيم الحداثة، وتنقسم قيم الحداثة إلى مجموعة من القيم الإيجابية، ومجموعة أخرى من القيم السلبية التي تشكل خطرًا على قيم المجتمع المصري، وأخلاقياته وثقافته وعاداته وتقاليده.

ومن أبرز القيم الإيجابية التي يحاول علماء ومفكري العصر الحالي النهوض بها هي قيم التفكير العقلي الناقد الواعي الصحيح، وغرس مفاهيم التفكير العلمي لدى الفرد، وإعادة بناء مفهوم الرقابة الذاتية، والتفكير الإبداعي والابتكاري ليستطيع الفرد مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي.

أما قيم الحداثة السلبية الإيمان بمبدأ التفكك، والذي يعني عدم وجود نظام مركزي، وكل ما هو موجود في الكون عبارة عن نظم صغيرة مغلقة يدور كل منها حول نفسه، ولها معناها

الخاص الذي لا يرتبط بأي مدلولات أخرى، فقيم الحداثة كما أنها تعمل على تهميش دور الدين، فهي تتجه إلى القضاء على دور العقل ومركزية الإنسان والطبيعة، وتعتبر النظام الأخلاقي في لا يخضع إلى اعتبارات قيمية مطلقة أو أية معايير ثابتة، بل الأخلاق تنطلق من اتفاقيات محدودة الشرعية تمليها مصالح الفرد أو مؤسسات المجتمع (جمال علي الدهشان، ٢٠١٠م، ص ص ٧٠-٧١).

وتوجد مجموعة أخري من قيم الحداثة والتي تتمثل في الفردية، والدعوة للحرية غير المشروطة، وفصل القيم عن العقل والدين وواقع المجتمع، وذلك كله يتعارض مع مبادئ التربية الأخلاقية القويمة، فالقيم العربية الإسلامية تراعي المجتمع، وتحترم مبادئ العقل، فالأخلاق اجتماعية، الأمر الذي يتحتم ضرورة مواجهة قيم الحداثة والتي تعد أحد المتغيرات المجتمعية المعاصرة.

٤. بعض الظواهر الاجتماعية السلبية:

انتشرت في المجتمع بعض الظواهر الاجتماعية السلبية والتي تهدد المجتمع بشكل واضح؛ ومن أبرز هذه الظواهر انتشار مظاهر التدين الشكلي، حيث يهتم أفراد المجتمع بالتدين الظاهري في الملبس، أو التعاملات السطحية بين الأفراد، دون أن يتضمن ذلك مفاهيم الفرد ومعتقداته الشخصية، فالأمر سطحي لا يشمل المضمون الداخلي للفرد.

فقد أكدت دراسة (Jessica, L.,2021) وجود انفصال بين الهوية الأخلاقية للطلاب والسلوك الأخلاقي لهم، ناتج عن الوعي المجتمعي لهؤلاء الطلاب مما يؤثر على عقلياتهم ويقودهم إلى سوء السوك الأخلاقي.

حيث يقوم كثير من أفراد المجتمع بالقيام بالعبادات؛ كالصلاة والصوم والزكاة، دون الاهتمام بتعديل السلوكيات الخاصة بهم، فأصبحت العبادات لا تؤثر في سلوكيات الأفراد، وأصبح هناك خلل واضح لدى الأفراد في فهم العبادات والمعاملات، فتحول الأمر لدى كثير إلى القيام بالعبادات، وعدم السعي لتحسين الخلق، فالملاحظ وجود تدين شكلي وفساد أخلاقي؛ لذا ينبغي العمل على ضرورة مواجهة تلك المظاهر والربط بين العبادات والسلوكيات.

وتعد ظاهرة الواسطة والمحسوبية أيضًا من أكثر الظواهر السلبية التي انتشرت في المجتمع؛ نظرًا لضعف تمسك الأفراد بالقيم والأخلاق، والبعد عن الدين، إلى جانب الأسباب

الاقتصادية المتعلقة بالفقر والبطالة، والتي تسهم في انتشار مثل هذه السلوكيات في المجتمع، خاصة في ظل المتغيرات المعاصرة.

المبحث الثاني: التربية الأخلاقية في سورة الحجرات:

أولًا: التعريف بسورة الحجرات:

تقع سورة الحجرات في ثماني عشرة آية، وهي سورة مدنية، وسميت سورة الحجرات بذلك الاسم لقوله تعالى فيها: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ) (سورة الحجرات: الآية ٤)، وقيل سميت بذلك الاسم لدلالة آياتها على سلب إنسانية من لا يعظم رسول الله غاية التعظيم، ولا يحترمه غاية الاحترام، مما يدل على غلظة وتحجر عقولهم وقلوبهم، فهي كالحجرات المغلقة المحجورة على من فيها (محمد جمال الدين القاسمي، ١٩٥٧م، ص ٥٤٣٧).

وتتحدث السورة عن موضوع رئيس وهو التربية الأخلاقية للمسلمين، وهذه التربية هي التي أراد الله أن يتحلى بها المسلمون حيثما كانوا، وفي أي زمان كانوا، لأنهم بذلك يحافظون على كرامتهم وشأنهم في المجتمع.

ثانيًا: أساليب تنمية التربية الأخلاقية في سورة الحجرات:

لقد اشتملت السورة الكريمة على مجموعة من الأساليب على المتنوعة والطرائق المثلى بهدف غرس مكارم الأخلاق وتعزيزها؛ وتتمثل تلك الأساليب فيما يلي:

١. القدوة : تعد القدوة من أهم أساليب تكوين الأخلاق، ومن أوقعها وأقوها تأثيرًا على النفوس، وتوضح الآيات الكريمة أن في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أسوة، مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (سورة الحجرات: آية١)، حيث استهل الله تعالى السورة الكريمة بضرورة اتباع الله ورسوله مما يدل على أهمية طاعة الله وطاعة الرسول والاقتداء به صلى الله عليه وسلم.

٢. الموعظة: يتم بذلك الأسلوب النصح والإرشاد، وتقديم الوعظ، وتوضيح الصواب من الخطأ، والمقبول من المرفوض، والحلال من الحرام، حتى تتضح الأمور ولا تختلط أمام من تقدم لهم الموعظة، فيسلك بذلك ويسير على بينة. (سعيد القاضي، ٢٠١٣م، ص٤٥).

ويتضح ذلك في سورة الحجرات في قوله تبارك وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (سورة الحجرات: آية ١٠) حيث يعظ الله عز وجل المؤمنين ويأمرهم بالإصلاح بين المسلمين لما في ذلك من رحمة لهم.

٣. القصة: "تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئًا بعد شيء على ترتيبها، في معنى قص الأثر وهو اتباعه حتى تنتهي إلى محل ذي الأثر" (عبد الرؤوف المناوي، ١٤١٠هـ، ص ٢٧٢).

ويتضح ذلك في قوله تعالى : (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة الحجرات: آية ١٤)، حيث نزلت في أعراب بني أسد، حيث أراد الله أن يعلمهم حقيقة ما هو قائم في نفوسهم وهم يقولون هذا القول، وأنهم دخلوا في الإسلام استسلامًا، ولم تصل قلوبهم بعد إلى مرتبة الإيمان (سيد قطب، ٢٠٠٣م، ٣٣٤٩) .

٤. الترغيب والترهيب: ويقوم هذا الأسلوب على استخدام الثواب والعقاب، ويتضح ذلك من خلال استخدام الآيات القرآنية في سورة الحجرات لأسلوب الترغيب والترهيب، حيث تعد من أبرز الأساليب التي تساعد الفرد على الالتزام بالقواعد الأخلاقية، ويتضح أسلوب الترهيب في قوله تعالى قال عز اسمه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (سورة الحجرات: آية ٢)، حيث يحذر الله يخوف الله المؤمنين من إحباط أعمالهم إذا وقعوا في هذا المزلق (سيد قطب، ٢٠٠٣م، ص ٣٣٤٠).

ويتضح أسلوب الترغيب في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)(سورة الحجرات: آية ٣)، حيث يوضح الله عز وجل أن الإنسان إذا أخلص نفسه للتقوى بأداء الطاعات واجتناب المعاصي، فيخلص جيدها، ويبطل خبثها له أجر عظيم وهو الجنة (محمد جمال الدين القاسمي، ١٩٧٥، ص ٥٤٤٢)، وذلك يعد مثالًا على أسلوب الترغيب.

٥. ضرب الأمثال: ويعتمد هذا الأسلوب على تشبيه شيء بشيء آخر مثل قوله عز وجل (وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (سورة الحجرات: آية ١٢)، حيث مثَّل الله الغيبة بأكل الميتة، لإن

الميت لا يعلم بأكل لحمه، وضرب الله هذا المثل؛ لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذلك الغيبة حرام في الدين، وقبيح في النفوس (أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ٢٠٠٦م، ص ٤٠٣)، وبذلك فقد وضح الله تبارك وتعالي المعني من خلال استخدام ضرب الأمثال والتشبيه.

ثالثًا: اتجاهات التربية الأخلاقية في سورة الحجرات:

توجد عدة اتجاهات لعمليات التربية الأخلاقية متضمنة في سورة الحجرات يمكن توضيح تلك المبادئ من خلال النقاط التالية: (طاهر سلوم، محمد جمل، ٢٠٠٩، ١٥٤، ١٥٥)

١. الاقتناع العقلي الحر: فبناء القيم الأخلاقية الصحيحة يقوم على قاعدة واضحة من الاقتناع العقلي والاختيار الحر، بعيدًا عن التلقين والإجبار، فالقيم التلقينية لا تشكل وجدانًا حقيقيًا عند الفرد؛ ذلك لأن القيم قضية تصورية وجدانية متأصلة في النفس البشرية، وعليه لابد من مراعاة قيامها على قاعدة عقلية ممزوجة بالعاطفة والوجدان حتى تتشكل بصورة صحيحة.

ويتضح ذلك من خلال قول الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ& وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة الحجرات، آية ٤–٥) حيث يدعو المؤمنين الرسول صلى الله عليه وسلم استعجالًا لخروجه لهم ولو يترك ما فيه من الأشغال، وبذلك فهم لا يراعون حرمة أنفسهم ولا حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونسب إلى الأكثر؛ لأنه قد يتبع عاقل جماعة الجهال موافقة لهم (محمد جمال الدين القاسمي، ١٩٥٧م، ٥٤٤٣).

حيث وضح للمؤمنين ضرورة الالتزام بآداب الاستئذان، حيث نهاهم الله عز وجل عن النداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات، وأقنعهم أن الحل الأمثل هو الصبر والانتظار لحين خروج الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن ذلك أفضل حالًا وأصلح لهم من مناداة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢. التفكير: فالقيم الأخلاقية ترتبط بالتفكير ارتباطًا وثيقًا، فالطريقة التي يفكر بها الفرد تصبغ مظاهر حياته كافة وتحدد أنماط القيم والسلوك التي تصدر عنه.

ويظهر ذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (سورة الحجرات: آية ٦)، فقد جاء النداء للمؤمنين ليبين لهم كيف يتلقون الأنباء وكيف يتصرفون بها، ويخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب، وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أنباء، فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها، فلا ينبغي أن تتعجل الجماعة في تصرف بناء على خبر فاسق، فتصيب قوما بظلم عن جهالة وتسرع (سيد قطب، ٢٠٠٣م، ص ٣٣٤١).

حيث يدعو الله المؤمنين لضرورة التفكير وأهميته في الحياة، حيث يدعوهم لضرورة التفكير في مختلف المعلومات التي ترد إليهم، والتثبت من صحتها، وعدم أخذ الأمور على علاتها؛ لأن الإنسان الذي لا يتفكر وينقاد وراء الآخرين يصبح من النادمين.

٣. الاعتقاد: الاعتقاد من أقوى العوامل المؤثرة في بناء القيم الأخلاقية وتشكيلها عند الأفراد، ويشمل الاعتقاد تصور الفرد لحقائق الوجود الكبرى، واعتقاد الفرد من ذاته، واعتقاده عن معنى الأشياء وأسبابها.

ويوضح الله عز وجل مبادئ الاعتقاد السليم في الدين الإسلامي، وأن أساس الاعتقاد الصحيح هو اتباع الله ورسوله، وطاعة أوامره، وعدم التراجع أو التخلف عن تلك الأوامر، وأن المسلم الحق هو الذي يعتقد بذلك ويؤمن به إيمانًا داخليًا، وتأتي أفعاله مرتبطة بتلك المعتقدات، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (سورة الحجرات: آية ١٥)، فالإيمان تصديق القلب بالله ورسوله، التصديق الذي لا يرد عليه شك ولا ارتياب، تصديق لا يتلجلج فيه القلب والشعور (سيد قطب، ٢٠٠٣م، ٣٣٤٩)

حيث يوضح الله عز وجل أن الإنسان الذي يتراجع عن القيام بأوامر الله فهو ليس من طائفة المؤمنين؛ لأنه لم يصل إلى مرحلة الاعتقاد القوي بالدين الإسلامي، وإنما هو مجرد تلفظ باللسان لم يرتقي إلى مرحلة التصديق القلبي.

٤. مواقف الصراع القيمي: يعتمد تعليم القيم الأخلاقية على تخطيط مجموعة من المواقف التعليمية المتنوعة، وتعتمد هذه المواقف على عرض القيمة المتعلَّمة في صورة مشكلة قيمية تضم قيمتين متصارعتين، قد يعبر عنها بالقصص أو بالحوار والمناقشة.

ويتضح ذلك في سورة الحجرات من خلال عرض الله عز وجل الفرق بين قضية الإيمان والإسلام؛ وذلك من خلال قوله تعالى: (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة الحجرات: آية ١٤) ويوضح الله عز وجل أن هناك فرق بين الإيمان والإسلام فالإيمان هو التزام المسلم في القول والفعل إلى جانب التصديق القلبي بتلك الأقوال والأفعال، بينما الإسلام فقط دون الإيمان هو التزام المسلم في الأقوال والأفعال دون التصديق القلبي، حيث يوضح الله عز وجل فكرتين متعارضتين حتى يوجه المسلم للاختيار السليم للقيمة الصحيحة وهي الإيمان.

٥. القدوة: للقدوة تأثيرها البالغ في التربية الأخلاقية بجوانبها المختلفة؛ فالإنسان يتعلم مما يلقى عليه من معلومات وتوجيهات ومعارف نظرية لا واقع لها، ومن خلال القدوة الحسنة والنماذج المشرفة يتشرب الفرد القيم الإيجابية بتلقائية وعفوية.

ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (سورة الحجرات: آية١)، وقوله تعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)(سورة الحجرات: آية ٦)، حيث يضع الله عز وجل صورة من صور الأدب، وهو أدب المؤمنين مع نبيهم وقدوتهم في الحديث والخطاب، وتوقيرهم له في قلوبهم توقيرًا ينعكس على نبراتهم وأصواتهم، فيأمرهم الله بألا يقضوا أمرًا إلا بعد الرجوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم (سيد قطب، ٢٠٠٣م، ص ص ٣٣٣٨-٣٣٣٩).

رابعًا: مضامين التربية الأخلاقية المتضمنة في سورة الحجرات:

تتناول السورة عدة مواضيع أخلاقية، مثل التثبت من الأخبار والتحقق من صحتها، وتطرقت إلى الوسائل العلمية لفض الخلافات بين المسلمين من أجل حماية المجتمع المسلم، وتناولت أيضًا أصل خلق الإنسان وقاعدة التفاضل بين الناس، وسيوضح البحث الحالي تلك المضامين الأخلاقية من خلال النقاط التالية:

١. الأدب مع الله ورسوله:

يقول الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ & يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ & إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) (سورة الحجرات: آية ١–٣).

تتناول الآيات القرآنية أدبٌ أدّبَ الله به المسلمين في التعامل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلا يقدموا قولًا ولا فعلًا بين يدي الله وقول رسوله وفعله فيما سبيله أن يأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا، ومن قدم قوله أو فعله على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد قدمه على الله تعالى؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) إنما يأمر عن أمر الله عز وجل (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ٢٠٠٦م، ص ٣٥٢).

كما تناولت الآيات الكريمة الأمر بتعظيم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتوقيره، وخفض الصوت بحضرته وعند مخاطبته، وإذا نطق ونطق المؤمنون فعليهم ألا تبلغ أصواتهم وراء الحد الذي يبلغ بصوته، وأن يغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليًا (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ٢٠٠٦م، ص ٣٦١).

ويتضح مما سبق أن سورة الحجرات تناولت جانب أخلاقي مهم؛ وهو خلق الأدب مع الله ورسوله، وهو من أهم المبادئ الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الإنسان المسلم؛ كونها أساس العلاقة التي تربط بين العبد وربه، وهو من أهم مبادئ الإيمان .

٢. عدم التدخل في اختصاصات الآخرين:

لقد دعت الآيات القرآنية في سورة الحجرات إلى مبدأ مهم، وهو احترام خصوصية الآخرين، واعتباره حق رئيس من حقوق الإنسان، فيقول الله علا شأنه (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ

مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) (سورة الحجرات: آية) والمراد هنا أن المؤمنين عليهم احترام خصوصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ونفى العقل عنهم مراد به عقل التأدب الواجب في معاملة النبي (صلى الله عليه وسلم)، فهذه الآية تأديب لهم وإخراج لهم من مذام أهل الجاهلية، وتعليمهم محاسن الأخلاق(محمد الطاهر ابن عاشور، ١٩٨٤م، ص ٢٢٥) .

٣. التثبت من الأخبار والمعلومات:

أكدت سورة الحجرات على قاعدة أخلاقية ضرورية للإنسان المسلم؛ وهي التثبت من الأخبار والمعلومات، وعدم أخذ الأمور على علاتها، يقول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (سورة الحجرات: آية ٦).

ولقد جاء هذا النداء الثالث ليبين للمؤمنين كيف يتلقون الأنباء، وكيف يتصرفون بها، ويقرر ضرورة التثبت من مصدرها، ويخص الفاسق بالذكر لأنه مظنة الكذب، وهو موضع الشك حتى يثبت خبره، والأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقتها، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذًا بها (سيد قطب، ٢٠٠٣م، ص ٣٣٤١) .

ويتضح من الآية الكريمة أن المؤمنين عليهم التثبت من الأخبار والمعلومات، وفي ذلك صيانة لأنفسهم، وتكوين للضمير الأخلاقي بقول الله عز وجل (.....فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (سورة الحجرات: آية ٦) فالندم نداء الضمير الأخلاقي للإنسان يشعره بالوخز والتوتر والألم عند فعل سلوك سيء، وبذلك فإن الله عز وحل يوجه المؤمنين للتثبت من الأخبار لأمرين ضروريين هما؛ أحداهما: تجنب الإساءة للآخرين، والآخر الحفاظ على الضمير الأخلاقي وصيانته من الوقوع في الندم.

٤. المسئولية الاجتماعية:

تؤكد الآيات القرآنية على مبدأ أخلاقي ومهم؛ وهو المسئولية الاجتماعية، يقول الله تبارك وتعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (سورة الحجرات: آية ٧)

ويقصد بها أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو البار والراشد، الذي يريد بالمؤمنين الخير والصلاح، وأنهم يريدون لأنفسهم من الشر والمضرة ما لا يوافقهم عليه رسول الله

(صلى الله عليه وسلم)، ولو يطيعهم في كثير من الأمر لشق عليهم ذلك، لكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يرشدهم، والله تعالى يودع في قلوبهم محبة الحق وإيثاره بالشواهد والأدلة ، ويودع في قلوبهم كراهة الشر بما نصبه من الأدلة والشواهد على فساده وعدم قبول الفطر له (عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٢٠٠٢م، ص ٨٠٠).

ويتضح مما سبق أن الآيات القرآنية تؤكد على مبدأ تربوي مهم، وهو المسئولية الاجتماعية للرسول(صلى الله عليه وسلم) مع المؤمنين، وأنه يوجههم ويرشدهم للصواب والحق، ولا يتركهم لهواهم، كما تؤكد على مبدأ ضروري؛ وهو أهمية استخدام أسلوب الإقناع العقلي بطرح الأدلة والشواهد للقيام بعملية التربية والتوجيه للمؤمنين.

٥. الإصلاح بين الناس:

تؤكد الآيات القرآنية على مبدأ ضروري وهو الإصلاح بين المؤمنين (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ & إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (سورة الحجرات : آية ٩– ١٠) .

حيث تتضمن الآيات الكريمة نهي المؤمنين عن أن يبغى بعضهم على بعض، ويقاتل بعضهم بعضًا، وأنه إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين، فإن على غيرهم من المؤمنين أن يتلافوا هذا الشر الكبير بالإصلاح بينهم، والتوسط بذلك على أكمل وجه يقع به الصلح، مع مراعاة العدل في الصلح، فإن الصلح قد يوجد، ولكن لا يكون بالعدل، بل بالظلم والحيف على أحد الخصمين، فهذا ليس هو الصلح المأمور به، فيجب أن لا يراعي أحدهما لقرابة، أو وطن، أو غير ذلك من المقاصد والأغراض، التي توجب العدول عن العدل (السعدي، ٢٠٠٢م، ص٨٠٠) .

٦. تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس:

تناولت السورة الكريمة مجموعة من القواعد السلوكية لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس، وهي جمع من السلوكيات غير الأخلاقية التي ينبغي على الإنسان تجنبها، لأن فيها إيذاء للفرد نفسه وللآخرين؛ وتتمثل تلك السلوكيات التي حرمها الله في سورة الحجرات فيما يلي:

أ. تحريم السخرية والنبز واللمز:

يحدد الإسلام قواعدًا أخلاقية رفيعة تحترم كرامة الإنسان، وتحافظ عليها، فلكل فرد كرامته الخاصة التي لا يجب المساس بها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (سورة الحجرات: آية ١١).

وفي التعبير إيحاء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم ويراها النساء في أنفسهن ليست هي القيم الحقيقية ، التي يوزن بها الناس؛ فهناك قيم أخرى، قد تكون خافية عليهم، يعلمها الله، ويزن بها العباد، وبذلك تضع الآيات الكريمة قواعد الأدب النفسي لذلك المجتمع الفاضل الكريم (سيد قطب، ٢٠٠٣م، ٣٣٤٤) .

حيث ينهى الله عز وجل عن الاستهزاء بالآخرين، أو الانتقاص منهم سواء أكان ذلك بالقول أو الفعل أو النظرة أو الإيحاء؛ لما في ذلك من إيذاء لمشاعر الإنسان، وهدر لكرامته، فالاحترام حق واجب من محقوق الإنسان في الحياة.

ب. تحريم سوء الظن:

ويقصد به ظن المؤمن بالمؤمن الشر لا الخير(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (سورة الحجرات: آية ١٢)، ويقول حجة الإسلام الغزالي في بيان تحريم الغيبة بالقلب: " اعلم أن سوء الظن حرام، مثل سوء القول، فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك بمساوئ الغير، فليس لك أن تحدث نفسك، وتسيء الظن بأخيك، ولست أعني به إلا عقد القلب، وحكمه على غيره بسوء الظن فأما الخواطر وحديث النفس، فهو معفو عنه، بل الشك أيضًا معفو عنه. لكن المنهي عنه أن يظن. والظن عبارة عما تركن إليه النفس، ويميل إليه القلب" (الإمام أبي محمد بن محمد الغزالي، ٢٠٠٥م، ص ١٠٤٣).

وبذلك تؤكد السورة الكريمة على مبدأ أخلاقي ضروري، وهو تجنب سوء الظن بالآخرين، مما يعبر على أن التربية الأخلاقية ليست تعديل في سلوكيات الفرد الظاهرة فقط، ولكنها تنقية لخلقه وطبعه الداخلي، حتي يحدث توازن بين مكنون الفرد الداخلي وسلوكه الخارجي.

ج. تحريم التجسس: نهى الله تعالى عن التجسس (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا) (سورة الحجرات: آية ١٢)، ويقصد به عدم إفشاء عورات المسلمين، وعدم اتباعها، وترك المسلم على حاله، وضرورة التغافل عن أحواله التي إذا فتشت ظهر منها ما لا ينبغي (عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٢٠٠٢م ، ص ٨٠١).

وقد جاءت الآية الكريمة لتعالج العلاقة الاجتماعية بين المؤمنين معالجة تربوية نفسية، وذلك عن طريق النهي عن مشكلة التجسس، لما لها من عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، حيث فيها اختراق لخصوصية الأخرين، وكشف لأسرارهم، وإيذاء لمشاعرهم، وتخفيض من مكانتهم الاجتماعية

د. تحريم الغيبة: حرم الله تعالى الغيبة (وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (سورة الحجرات: آية ١٢)، والاغتياب يعني ذكر أحد غائب بما لا يحب أن يُذكر به، والغيبة حرام، وذلك أنها تشتمل على مفسدة ضعف في أخوة الإسلام، كما فيها اشتغال بأحوال الناس، وذلك يلهي الإنسان عن الاشتغال بالمهم النافع له وتركه ما لا يعنيه (محمد الطاهر ابن عاشور، ١٩٨٤م، ص ٢٥٦).

هـ. إزالة الفوارق الاجتماعية: لقد بين الله تعالى الأصل الواحد لكل البشر، فجميعهم من أب وأم واحدة ولا فضل لأحد على الآخر إلا بالعمل الصالح والتقوى والبعد عن الرذائل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (سورة الحجرات: آية ١٣) .

فالله سبحانه وتعالى يخاطب الناس أنهم على الرغم من اختلافهم في الجنس واللون، وتفرقهم ما بين شعوب وقبائل، إلا أنهم من أصل واحد، والغاية من وجودهم ليس التناحر والخصام، إنما هي التعارف والوئام، فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، تنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات، وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر المعاني من حساب في ميزان الله، إنما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم وهو التقوى (سيد قطب، ٢٠٠٣م، ص ٣٣٤٨).

وبذلك تضع السورة الكريمة النظام العملي للمجتمع الإسلامي ؛ فلم تقتصر الآيات الكريمة على تحسين سلوك الفرد لذاته، ولكنها حددت مجموعة من المحرمات لتحديد العلاقة بين الأفراد في المجتمع، مما ينظم حياة الأفراد.

٧. **حقيقة الإيمان بالله تعالى:**

يبين الله جل شأنه حقيقة مهمة وضرورية، وهي الفرق بين الإيمان والإسلام (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ & إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (سورة الحجرات : آية ١٤–١٥).

فالإيمان تصديق القلب بالله ورسوله، التصديق المطمئن الثابت المستيقن الذي لا يتزعزع ولا يضطرب، والذي ينبثق منه الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله، فالقلب متى أطمأن إلى الإيمان، لابد من دفع لتحقيق حقيقته في خارج القلب، يريد أن يوحد بين ما يستشعره في باطنه من حقيقة الإيمان، وما يحيط به في ظاهره من مجريات الأمور، فلابد من حرب بينه وبين الجاهلية من حوله، حتى تنثنى هذه الجاهلية إلى التصور الإيماني والحياة الإيمانية (سيد قطب، ٢٠٠٣م، ص ص ٣٣٤٩ –٣٣٥٠)، فالإيمان تصديق بكافة جوارح الإنسان، فهو تصديق بالقلب واللسان والجوارح، بخلاف الإسلام الظاهر الذي يكون تصديق باللسان دون أن يمس القلب بطمأنينة الإيمان.

ومما تقدم يتضح تناول السورة الجليلة لمجموعة من المضامين لتحقيق التربية الأخلاقية الصحيحة، فهي ترسم معالم مجتمع أخلاقي خالي من النزاعات الاجتماعية، إلى جانب تناولها قواعد أخلاقية تعالج نفسية الفرد.

خامسًا: المؤسسات التربوية المسئولة عن تحقيق مبادئ التربية الأخلاقية المتضمنة بسورة الحجرات في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة:

تؤدي المؤسسات التربوية دورًا مهمًا في تطبيق مبادئ التربية الأخلاقية المتضمنة بسورة الحجرات في الواقع الفعلي، ويمكن توضيح تلك المؤسسات من خلال النقاط الآتية:

١. الأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات التي تسهم في تشكيل الأخلاق لأفرادها، فهي الدعامة الأولى والرئيسة في ترسيخ قيم أبنائها وأخلاقهم، وتكوين شخصياتهم، وتحديد سلوكياتهم المستقبلية نحو أنفسهم ونحو المجتمع (غادة عبد الرحمن الطريف، ٢٠١٣م، ص٣).

كما تمثل الأسرة أحد العوامل المهمة في التكوين الخلقي للطفل، فهي تعمل على تعليم الطلاب القوانين والعادات والأعراف التي تبين له ما يجوز فعله وما لا يجوز له فعله، كما تقوم بتدريبهم على الأحكام الخلقية والقيم الاجتماعية للتفاعل مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه عند أفرادها، وتترك فيهم آثارًا يصعب التغلب عليها(حنان إبراهيم عبدالله، ٢٠١٨م، ص ٢٣٣)، فالأسرة تمثل الأساس في تنمية القيم والأخلاق لدى الأبناء.

وتعمل الأسرة على تنمية مبادئ التربية الأخلاقية لدى الأبناء، لذا ينبغي أن تعمل على الاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية في تعليم أبنائهم؛ وتعتبر سورة الحجرات من السور القرآنية التي تتناول عديد من المبادئ الأخلاقية التي يجب أن تعتمد عليها الأسرة لتعليم تلك المبادئ للنشء في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة؛ ويمكن توضيح دور الأسرة لتعليم المبادئ الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات من خلال النقاط التالية:

أ. تربية النشء على تقوى الله ومراقبته أينما يكون (إِنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (سورة الحجرات: آية ١٨) وذلك لإكسابهم مهارة الرقابة الذاتية، ومراقبة تصرفاتهم وسلوكياتهم حتى تتوافق مع المبادئ الأخلاقية التي دعا لها الدين الإسلامي.

ب. تنمية الضمير الأخلاقي للنشء وتوجيههم لمعرفة للصواب والخطأ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (سورة الحجرات: آية ٦) فالندم شعور من المشاعر التي ينادي بها الضمير، والله عز

وجل يعطي عباده الوسيلة التي تحافظ على ضمائرهم، وتصونهم من الوقوع في مواطن الزلل، وهي التريث والحكمة قبل اتخاذ القرارات، وإصدار السلوكيات المختلفة، وهذا من أهم المبادئ الأخلاقية التي يجب أن تعلمها الأسرة للأبناء.

ج. تساعد الأسرة الأبناء على الالتزام والتمييز الأخلاقي في المواقف المختلفة في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة من خلال سورة الحجرات (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ & وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة الحجرات: آية ٤ – ٥) فالأسرة ينبغي أن تعلم النشء فهم المواقف بشكل سليم والتمييز بين الصواب والخطأ وتجاهل الخطأ من أجل فعل الصواب، فالله عز وجل يدعو العباد لضرورة إعمال العقل في مختلف المواقف من أجل عدم الوقوع في مواطن الزلل، وهذا من أهم أدوار الأسرة وهو عملية تنمية العقل السليم للأبناء بالتوجيه والنصح والإرشاد.

ومن العرض السابق يتضح أثر سورة الحجرات في تدعيم دور الأسرة في تعليم الأبناء مبادئ وقيم التربية الأخلاقية، وخاصة في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة، التي أثرب بشكل واضح على تراجع دور الأسرة في عملية تربية النشء.

٢. المدرسة:

تمثل المدرسة أحد المؤسسات التربوية التي تسهم بشكل فعال في تنمية مبادئ التربية الأخلاقية لدى الأبناء، نظرًا لموقعها في المجتمع، فهي تواصل دور الأسرة في تربية الأبناء في الجانب الأخلاقي، فهي تعتبر المؤسسة الثانية بعد الأسرة.

وهناك بعض الاعتبارات الأساسية التي على أساسها تتحدد مسئولية المدرسة في تنمية وتأصيل الأخلاقي ومنها (حنان عبد الحليم رزق، ٢٠٠٢م، ص ص ١٢١–١٢٣) :

ج. أن التكوين أمر قابل للنمو دائمًا، بل إنه الجانب الإنساني الذي لا يتوقف عنده نمو الإنسان تساميًا في المثل وعمقًا في الإدراك، وهي تهدف في ذلك إلى ضبط السلوك والارتقاء بالتفاعل الاجتماعي بما يتفق وطبيعته الأخلاقية.

ح. العملية التربوية في جميع أبعادها أخلاقية، والتربية الأخلاقية تتم إجراءاتها بالتخطيط والتنسيق والتنفيذ، وهذا يجعل المدرسة قوة خلقية وسلطة توجيهية مختصة.

ج. المدرسة هي المسئولة عن تأصيل وتنمية الأخلاق لدى تلاميذها، ولا يمكن أن تكون محايدة اتجاه مسئوليتها في التربية الأخلاقية لأنها قوام العملية التربوية، وهي جزء من رسالة المدرسة تجاه المجتمع عامة وأبنائه بصفة خاصة.

د. العمل من أجل تحقيق السلوك الأخلاقي هدف رئيس من أهداف المدرسة، فلم تعد المدرسة الحديثة تركز الاهتمام على مجرد تلقين المعلومات.

هـ. المدرسة تستطيع تقديم الوسائل المختلفة لتحقيق السلوك الأخلاقي، ولكنها لا تضمن هذا السلوك ولا تؤكد تحقيقه، ومن وسائلها: تقديم المعرفة اللازمة عن القيم الأخلاقية، وإكساب المبادئ والمهارات والاتجاهات.

و. وتقدم سورة الحجرات للمدرسة مجموعة من القواعد والأخلاقية والقيادية الأساسية التي تعين المدرسة، وتساعد في جعلها إدارة ناجحة؛ ويتمثل ذلك في النقاط التالية:

أ. ينبغي أن تضع المدرسة قواعد أخلاقية ملزمة للطلاب في التعامل مع أعضاء المدرسة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (سورة الحجرات: آية ٢)، حيث تدعو الآيات الكريمة لاحترام ذوي الشأن في المجتمع، وذلك يساعد الطلاب على اكتساب مبادئ المسئولية تجاه الآخرين، والتحكم في انفعالاتهم.

ب. تحقيق مبدأ القيادة الحكيمة بالمدرسة،(وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ.....) (سورة الحجرات: آية ٧) فإدارة المدرسة ينبغي أن تتمتع بالديمقراطية وإتاحة الفرصة للآخرين، ولكن ينبغي ألا تصل لحد الفوضى والأخذ بجميع الأفكار والمقترحات، ولكن ينبغي أن تتسم إدارة المدرسة بالروح القيادية الحكيمة التي تتصل لأفضل القرارات دون تغليب العواطف أو المشاعر.

ج. التعامل مع المشكلات وحلها بطريقة حكيمة، (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (سورة الحجرات: آية٩)، حيث تضع سورة الحجرات تضع لإدارة المدرسة منهجية تربوية لحل المشكلات.

وتؤدى بذلك المدرسة دورًا مهمًا في تشكيل عقول الطلاب وأفكارهم وأخلاقهم، عن طريق وضع نظام دقيق يعمل على تكوين وإعداد الطلاب في الجانب الأخلاقي في مراحل عمره الأولى، وتشكل الوعي لديهم بإيجابيات وسلبيات العصر الحالي، لذا ينبغي أن تعني تلك المؤسسات بالاعتماد على مصادر التربية الأخلاقية والتي تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، ولاسيما من سورة الحجرات التي تحوي عددًا كبيرًا من مبادئ التربية الأخلاقية اللازمة في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة.

٣. دور العبادة:

تمثل دور العبادة أكثر المؤسسات التي تعني بتنمية الجوانب الدينية والأخلاقية لدى الأفراد، فهي تعمل على غرس مبادئ الدين والأخلاق في نفوسهم، مما يجعل دورها مهمًا في تنمية التربية الأخلاقية لدى الطلاب في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة.

ودور العبادة من المؤسسات التربوية التي تقدم الأخلاق بصورة مباشرة، ولها دورها في رعاية الأخلاق وتنميتها، ويمكن أن تعمل على تحقيق التربية الأخلاقية من خلال المبادئ الأخلاقية المستنبطة من سورة الحجرات في ضوء متغيرات المجتمع المعاصرة، ويمكن توضيح أهم أدوارها فيما يأتي:

أ. نشر العلم وتعليم الأفراد التعاليم الدينية والأخلاقية؛ (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (سورة الحجرات: آية٧) فالله عز وجل يُعرف عباده بالدلائل على الإيمان ومواطن الكفر والفسوق حتي يجتنبوها، ومن هنا يظهر دور العبادة في تعريف العباد بتلك المواطن والدلائل.

ب. تنمية الوازع الديني والأخلاقي لدى العباد، (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (سورة الحجرات: آية ١٥) ومن ثم دعوتهم إلى ترجمة المبادئ والتعاليم إلى سلوك عملي واقعي، فالله عز وجل يوضح للعباد أن الإيمان ليس جملة أقوال يتفوه بها ولكنها سلوكيات واقعية نابعة من قلب مطمئن بالإيمان، وهذا ما ينبغي أن توجه المؤسسات الدينية ودور العبادة الأفراد له، وتعليمهم حقيقة الإيمان، الذي ينظم سلوكياتهم ويتحكم بانفعالاتهم.

ج. دعم روح الأخوة والتعارف بين المؤمنين (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (سورة الحجرات: آية ١) مما يؤدي إلى دعم الأخلاق، ونبذ كل ما يضعف العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

د. محاولة تذويب الصراع القيمي بين الأجيال الجديدة والأجيال القديمة، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (سورة الحجرات: آية ١٣) فالتفاهم من أجل التعارف بين كل جيل وجيل آخر يسهم في تذويب الفوارق والاختلافات لبين الأجيال.

ومن هنا يتضح أن دور العبادة لها دور مهم في تنمية المبادي الأخلاقية المستنبطة من سورة الحجرات لدى الأفراد في ضوء متغيرات المجتمع المعاصرة، فهي ليست مجرد أماكن للعبادات، ولكنها تعد مراكز للعلم والمعرفة، والتربية، والتوجيه والإرشاد.

المبحث الثالث: تطبيقات التربية الأخلاقية في سورة الحجرات في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة ودور المؤسسات التربوية فيها:

تتناول الباحثة في هذا المبحث تطبيقات التربية الأخلاقية في سورة الحجرات في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة ومن ثَمَّ توضيح دور المؤسسات التربوية في تطبيق تلك المبادئ المستنبطة من سورة الحجرات؛ وذلك من خلال النقاط التالية:

أولًا: تطبيقات التربية الأخلاقية في سورة الحجرات والانفتاح الثقافي والغربي:

يعد العصر الحالي عصر الانفتاح الثقافي والتكنولوجي وانتشار مظاهر العولمة ومحاولة توحيد اتجاهات ومبادئ وأفكار العالم جميعها حول فكرة واحدة، والله عز وجل يبين في سورة الحجرات أن العالم بتنوعه واختلاف أشكاله ليس الغرض منه التوحد نحو فكرة واحدة ولكن أكد الله عز وجل على ضرورة هذا التنوع من أجل التعارف والتقارب (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (سورة الحجرات: آية ١٣) فالتعارف هنا يعني معرفة ثقافات الشعوب وأفكارهم والاستفادة من الإيجابيات، وتجاهل السلبيات، وهذه حقيقة كونية مهمة تعارض مبادئ الفكر العولمي.

وتؤكد السورة الكريمة أيضًا مبدأ أخلاقيًا مهمًا في عصر الانفتاح الثقافي وهو مبدأ القوة والإرادة الأخلاقية (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (سورة الحجرات: آية ١٥)، فمن سمات عصر الانفتاح أنه جعل الشخصيات سطحية وهشة تتصدع بسهولة أمام الزعزعات الأخلاقية المختلفة، لكن الله عز وجل يوجه المؤمنين لضرورة الإيمان بالله وعدم الشك أو الريبة أو الاستسلام للمتغيرات السلبية الناجمة عن الانفتاح الثقافي والغربي.

وتدعو السورة الكريمة إلى ضرورة احترام قواعد الدين إلى ومبادئه، وعدم التخلي عنها، والتخلق بأخلاق الدين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (سورة الحجرات: آية ١) وبهذا تكون التربية الأخلاقية السليمة باتباع أوامر الله ورسوله، وعدم مخالفة هذه الأوامر، وعدم اتباع المظاهر الغربية المخالفة للدين الإسلامي؛ لأن فيها مخالفة لأوامر الله وأوامر رسوله، مما يدل على ضرورة مواجهة الانفتاح الثقافي والإعلامي الهائل الذي اجتاح بلدان المسلمين بالتخلق بخلق الإسلام.

مما ينبغي ضرورة قيام المؤسسات التربوية بتعريف النشء بضرورة التمسك بأوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، والتمسك بأحكام الدين وشرائعه، وعدم التخلي عن القيم السامية التي شرعها الله عز وجل لعباده، وإنما يكون التشبه بالغرب في الأمور الدنيوية التي ليس بها مساس بأمور الدين.

ويمكن توضيح دور المؤسسات التربوية لتطبيق مبادئ التربية الأخلاقية المتضمنة في سورة الحجرات في ضوء الانفتاح الثقافي والإعلامي؛ وذلك من خلال النقاط التالية:

١. قيام الأسرة بتعليم النشء مبادئ الدين، وتوجيههم للتمسك بها خاصة في ظل تلك المتغيرات السلبية.
٢. تعريف المدرسة الطلاب من خلال المناهج الدراسية بمظاهر الانفتاح الثقافي والإعلامي المكتسبة من البلدان غير العربية، وتعليمهم كيفية مواجهة تلك المظاهر السلبية، والاستفادة بالمتغيرات الإيجابية.
٣. تقديم المدرسة للطلاب الوسائل التي تعينهم على التعرف على الثقافات المختلفة دون أن تؤثر بالسلب عليهم، وتعليمهم الانتقاء والاختيار السليم للبدائل الثقافية المتاحة.
٤. قيام دور العبادة بتعريف الطلاب بمواطن الصواب والخطأ، فكثير من الأخطاء التي يقع بها الفرد سببها الجهل بها، مما يتطلب من دور العبادة تزويدهم بالعلم والفقه الحديث الذي يعلم الفرد أحكام الموضوعات المعاصرة.

ثانيًا: تطبيقات التربية الأخلاقية في سورة الحجرات وظهور مجتمع المعرفة:

يعد العصر الحالي عصر المعلومات والمعارف، والتطور المتلاحق في صناعة المعرفة والبيانات الرقمية، وفي ظل ظهور وتطور مجتمع المعرفة، وذلك الانتشار الهائل في مجال المعلومات والمعارف، أصبح من السهل حصول الفرد على أية بيانات أو معلومات تخص الآخرين، وبات من السهولة اختراق خصوصية الفرد، وانتهاك حقوق الملكية الفكرية، نظرًا لتوافر تلك البيانات والمعلومات وسهولة الوصول إليها، الأمر يتطلب ضرورة توجيه الأفراد لاحترام خصوصية الآخرين، وعدم التدخل في شئونهم، والحفاظ على سرية بياناتهم وحياتهم الشخصية، إلى جانب ضرورة الحفاظ على الملكية الفكرية للأفراد.

وهذا ما أكدته الآية الكريمة (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ & وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة الحجرات: آية ٤– ٥) حيث تتناول ضرورة التأدب مع الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فهي نداء للمؤمنين لاحترام خصوصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلى الرغم من أن الآيات القرآنية تخص رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إلا أنها تتناول خلقًا ضروريًا في المجتمع المعاصر، وهو ضرورة احترام خصوصية الآخرين، وعدم اختراق هذه الخصوصية.

ويدل ذلك على أهمية هذا الخلق في واقع المجتمع، خاصة في ظل تطور وسائل الاتصال والمعلومات في المجتمع، وانتشار ظاهرة اختراق خصوصية الأفراد عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وانتهاك حقوق الملكية الفكرية نتيجة انتشار قواعد البيانات دون أن يشعر الفرد أنه قام بخطأ ما، الأمر الذي يتطلب تحقيق متطلبات الأمن الفكري، واحترام خصوصية الأفراد، وهذا مما تضمنته سورة الحجرات.

ولقد أكدت سورة الحجرات على مبدأ أخلاقي ضروري في عصر المعرفة؛ وهو ضرورة التثبت من الأخبار والمعلومات التي ترد إلى الإنسان، فوسائل الاتصال الحديثة تعج بكم هائل من المعلومات، وتتضمن تلك المعلومات ما هو حقائق، وما هو أكاذيب، كما ساعدت تلك الوسائل على الانتشار الهائل لتلك المعلومات بين الأفراد، الأمر الذي يدعو لضرورة التثبت من تلك المعلومات وترويجها بين الأفراد؛ لما يكون لها من آثار سلبية خطيرة على الفرد والمجتمع.

حيث يقول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (سورة الحجرات: آية ٦).

وبذلك فإن الآية الكريمة تؤكد على مبدأ أخلاقي ضروري وهو التفكير الناقد للمعلومات والحقائق التي تصل إلى الإنسان، حيث ضعفت مهارة التفكير الناقد بشكل واضح لدى الأفراد، وأصبح المجتمع يتقبل المعلومات دون راوية أو فكر، مما يتسبب في الأذى لكثير من الأفراد، لذا فإن الله عز وجل يوجه الإنسان لضرورة التأكد من المعلومات، والتثبت من مصدرها، مما يحقق أمن الفرد والمجتمع.

كما نهت السورة الكريمة عن سلوك غير أخلاقي منتشر وبشكل واسع في العصر الحالي؛ وهو تحريم التجسس (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا) (سورة الحجرات: آية ١٢)؛ لأن فيه اطلاع على نواقص الآخرين، وتقصي عن عيوبهم وسلبياتهم، وخاصة في ظل متغيرات المجتمع المعاصر الذي أصبح فيه التجسس من أبسط الأمور وأيسرها نتيجة انتشار عديد من الأدوات والبرامج التقنية التي ساهمت في التجسس على أخبار ومعلومات وبيانات الأفراد في المجتمع، ومن أبرز تلك الأدوات والبرامج كاميرات المراقبة، وبرامج الهكر التي تأخذ نسخ من كافة بيانات الشخص الموجودة على هواتفهم المحمولة وأجهزتهم الذكية، ولما في ذلك الأمر من ضرر على الفرد ماديًا ومعنويًا فقد حذر الله عز وجل منه في سورة الحجرات.

ويمكن توضيح دور المؤسسات التربوية لتطبيق مبادئ التربية الأخلاقية المتضمنة في سورة الحجرات لمواجهة المظاهر السلبية لظهور مجتمع المعرفة؛ وذلك من خلال النقاط التالية:

١. تعليم الأسرة النشء مبادئ احترام الآخرين، واحترام خصوصياتهم، وعدم اختراق خصوصية الأخرين، وعدم التجسس على أحوال العباد، ومتابعة الأبناء في ذلك الأمر، ففى ظل الانتشار الهائل لمواقع التواصل الاجتماعي أصبح من السهل على الفرد القيام بالدخول على بيانات مختلف الأفراد، مما يستلزم على الأسرة أن تعلم الفرد احترام خصوصية الآخرين.

٢. توجيه الأسرة الأبناء ضرورة التيقن من المعلومات، وعدم الأخذ بمعلومة قبل التيقن منها، وخاصة في ظل انتشار مظاهر الغيبة والنميمة وانتشار الشائعات بشكل واسع في المجتمع؛ نتيجة انتشار مختلف المواقع التي ساعدت على انتشار تلك الشائعات.

٣. قيام المدرسة بتعليم الطلاب أساسيات التفكير الناقد الصحيح، والتمييز بين الصواب والخطأ، وضرورة إعمال العقل في مختلف مواقف الحياة، وتوظيف العقل في المواقف التي يتعرض لها الفرد، والدمج بين العقل والعاطفة عند إصدار الأحكام، وعدم تغليب جانب العاطفة على جانب العقل.

٤. تعريف المدرسة الطلاب بأشهر البرامج والأدوات المسئولة عن عمليات السرقات الإلكترونية، والانتحال الإلكتروني، ومدى خطورتها، وكيفية تفاديها، والاستخدام السليم لتلك البرامج، حتى لا يسئ الطلاب استخدام تلك البرامج.

٥. تحويل دور العبادة لمراكز للتفكير والتأديب والنصح والمشاورة، حيث تحولت دور العبادة في الآونة الأخيرة إلى أماكن لإقامة الصلوات، لكن في ظل تلك المتغيرات لمجتمع المعرفة، لابد من السعي لتحويل دور العبادة إلى مراكز للعلم والتربية والتأديب، وتخليق الأبناء بخلق الدين القويم، ودافعًا لعمليات التطوير والبناء.

ثالثًا: تطبيقات التربية الأخلاقية في سورة الحجرات والمتغيرات الاجتماعية:

تتضمن المتغيرات الاجتماعية في العصر الحالي عددًا من المظاهر السلبية؛ ومن أبرزها العولمة الاجتماعية، وانتشار مظاهر العنف، وانتشار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية؛ ويمكن توضيحها من خلال النقاط التالية:

١. **العولمة الاجتماعية:**

لقد انتشرت مظاهر العولمة الاجتماعية بشكل هائل في البلدان العربية، وسعت إلى تغيير القيم والمبادئ الأخلاقية لدى الأفراد، وأدت إلى حدوث خلل قيمي في المجتمع، إلى جانب تفكك العلاقات الاجتماعية، وتدهور القيم الاجتماعية، ولقد وضعت سورة الحجرات استراتيجية متكاملة لإعادة بناء مجتمع قويم ذات دعائم راسخة، حيث تناولت عديد من المبادئ الاجتماعية التي تنظم علاقات الأفراد داخل المجتمع.

ويمكن توضيح تلك المبادئ الاجتماعية التير حددتها سورة الحجرات من خلال النقاط التالية:

أ. قيمة احترام كبار السن وأصحاب الشأن والرفعة في المجتمع: فقد أكدت سورة الحجرات على تلك القيمة الأخلاقية من خلال قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (سورة الحجرات: آية٢).

حيث أصبحت قيمة احترام ذوي الشأن والمكانة في المجتمع من القيم التي بدأ يفتقدها المجتمع المسلم، وأصبح التركيز على احترام ذوي النفوذ والأموال، وهنا تركز السورة الكريمة على ضرورة احترام العلماء والمربين وأصحاب المقامات العليا في المجتمع.

ب. تحقيق مبدأ المسئولية الاجتماعية لمؤسسات المجتمع في تربية النشء، يقول الله تبارك وتعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (سورة الحجرات: آية ٧).

فالآيات الكريمة تؤكد على ضرورة المسئولية الاجتماعية وخاصة للأسرة، ويجب متابعة الأبناء، وعدم الاستجابة لكافة رغباتهم؛ لأن ذلك فيه مشقة للأبناء عند تعرضهم لمتطلبات المجتمع في الكبر، ويفقدهم صفة المسئولية، ويصبح الفرد غير قادر على تحمل صعوبات ومتاعب الحياة في المجتمع، وخاصة في ظل متغيرات العصر التي وفرت للإنسان أنواع مختلفة وعديدة من كافة والسلع والمواد المختلفة تفئ بمعظم احتياجات ومتطلبات الفرد، بل خلقت للإنسان احتياجات ومتطلبات مختلفة قد تكون ضرورية للحياة أو غير ضرورية.

ج. تحريم سوء الظن: يقول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (سورة الحجرات: آية ١٢)، وعلى الرغم من أن سوء الظن شعور باطني داخل النفس تجاه فرد مكا بالسوء والشر؛ إلا أن عواقبه سلبية، حيث تقود الفرد لاتخاذ إجراءات معارضة ضد الشخص الذي يشعر نحوه بالسوء، لذا فإن الآيات الكريمة تحذر من انتهاج ذلك الشعور حيث أنه من الآثام التي ينهى الله عز وجل عنها.

د. تحريم الغيبة: حرم الله تعالى الغيبة (وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (سورة الحجرات: آية ١٢)، وحقيقة القول أن تلك الظاهرة منتشرة في المجتمعات المعاصرة، وفيها هدم للعلاقات الاجتماعية؛ لإن كل فرد يذكر الآخرين بما يكرهون، مما يسهم في هدم العلاقات بين الأفراد، وخاصة

في ظل ضعف الوعي الديني والأخلاقي لدى الأفراد لذا نهى الله عز وجل عن الغيبة، مما يساعد في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد

هـ. إزالة الفوارق الاجتماعية: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (سورة الحجرات: آية ١٣)، فالله عز وجل بيَّن حقيقة خلق البشر وهي التعارف والتلاحم والتقارب وليس النزاعات، وحقيقة القول أن العصر الحالي أصبح ميدانًا للتصارع والتشاحن بين الأفراد والمجتمعات، فقد تطورت الأسلحة الذرية والنووية، وكثرت الحروب والصراعات الأهلية والدولية، وزاد التباعد بين الشعوب بشكل جلي.

وقد استلزم الأمر الدعوة للسلام، وتعريف مختلف الأفراد بحقيقة وجودهم في الحياة، والعمل على التقريب بين الأفراد، واحترام جنسهم ودينهم ولونهم، وإرشادهم أن الفرق بينهم هو ما يملكون من قيم وأخلاق، وليس بما يملكون من أموال ومواد.

ومن العرض السابق تتضح المبادئ الأخلاقية التي حددتها سورة الحجرات، والتي تعد ضرورية لتنظيم علاقات الأفراد في المجتمع في ظل المتغيرات المعاصرة، ويمكن توضيح دور المؤسسات التربوية لتطبيق مبادئ التربية الأخلاقية المتضمنة في سورة الحجرات في ضوء المتغيرات الاجتماعية؛ وذلك من خلال النقاط التالية:

١. ضرورة قيام الأسرة بتعليم النشء مفهوم المسئولية الاجتماعية، وتعويده على المشاركة الاجتماعية، وحثه على إقامة علاقات اجتماعية سوية مع الأفراد المحيطين به في المجتمع.
٢. إرشاد الأسرة للأبناء لتجنب السلوكيات غير الأخلاقية؛ كالغيبة والنميمة وسوء الظن بالآخرين، وتوضيح سلبيات تلك السلوكيات على مشاعر الأفراد ومدى إيذاءها لهم.
٣. إعادة بناء المناهج الدراسية المرتبطة بمادة التربية الوطنية لتتضمن مبادئ التربية الاجتماعية السليمة بين الأفراد، وتزويدهم بالقيم الصحيحة لإقامة علاقات اجتماعية قائمة على أسس أخلاقية مع الأفراد في المجتمع.
٤. تركيز دور العبادة على إبراز الجوانب السلبية للسلوكيات المرتبطة بالغيبة والنميمة وسوء الظن بالآخرين، وغرس مبادئ احترام الآخر، وتقدير مكانة كبار السن وأصحاب الشأن في المجتمع.

٢. العنف:

ينقسم العنف إلى نوعين العنف اللفظي والعنف الجسدي، ولقد وضعت الآيات الكريمة معايير لتجنب العنف اللفظي، وكيفية التعامل مع العنف الجسدي، فأما العنف اللفظي فقد حرمه الله تعالى؛ لأن فيها إيذاء نفسي للآخرين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (سورة الحجرات: آية ٦)، حيث يأمر الله عز وجل العباد من التثبت من الأخبار والمعلومات لتجنب أذية الآخرين عن جهل وعدم روية.

كما أن الله عز وجل حذر من العنف اللفظي بشكل جلي، ففى قوله عز اسمه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (سورة الحجرات: آية ١١)، وهو نهي عن السخرية من الآخرين والنبز واللمز، ومثل هذه السلوكيات تعد أحد أبرز أنواع العنف اللفظي، لما فيه من إثارة للضغائن بين النفوس، وانتشار الكراهية بين أفراد المجتمع، وتقليل من شأنهم، والآيات الكريمة تحث على ضرورة التخلص من تلك السلوكيات السلبية؛ لبناء مجتمع سليم قائم على الحب والاحترام بين أفراد المجتمع.

ولقد حددت الآيات الكريمة منهجية للتعامل مع العنف الجسدي بين الأفراد: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ & إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (سورة الحجرات: آية ٩–١٠)، فقد حث الله العباد إلى ضرورة الإصلاح بين المؤمنين في خلافاتهم التي تصل إلى حد القتال والعنف، وعدم تحريض الفئات المتقاتلة على بعضها البعض، وفي ذلك صلاح للمجتمع ودعوة للسلام وتجنب لمظاهر العنف.

ومن هنا يظهر دور المؤسسات التربوية في ضرورة بث قم السلام، ونشر القيم الأخلاقية الحميدة لتجنب حدوث النزاعات الأخلاقية، إلى جانب قيام تلك المؤسسات بمساعدة الفرد على صيانة اللسان من الزلل في مواطن الخطأ، والعمل على التنسيق بين تلك

المؤسسات للتخلص من مشكلة العنف عن طريق الربط بين الدين والآثار السلبية للعنف على الفرد والمجتمع.

٣. **ظهور قيم الحداثة:**

يُعرف العصر الحالي بأنه عصر التطور العلمي والتكنولوجي، وقد صاحب التطور المتلاحق الذى اجتاح العالم انتشار عديد من القيم المطلوبة لمواكبة عصر التقدم، وحقيقة القول أن تلك القيم يعد بعضها قيمًا إيجابية، وبعضها الآخر قيمًا سلبية.

ومن أبرز قيم الحداثة التي تمثل جانبًا سلبيًا على الفرد والمجتمع هي قيمة الفردية والتفكك، والتي دعا لها فلاسفة الحداثة وما بعد الحداثة، والتي لها تأثير سلبي لما فيها من محاولة لعزل الفرد عن الآخرين، وتغليب للمصالح الشخصية على مصلحة الجماعة، وتؤكد الآيات القرآنية بسورة الحجرات على ضرورة مواجهة الفردية ومبدأ التفكك (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (سورة الحجرات: آية ١٣)، فالله عز وجل يبين أن أساس حياة البشر ليس العزلة والتفكك، وإنما التقارب والتلاحم بين الأفراد والشعوب، وأن الأساس ليس التمركز حول الفرد، ولكن العمل من أجل مصلحة الجماعة.

أما القيم والمهارات الإيجابية التي دعا لها علماء وفلاسفة العصر الحالي فتتمثل في التفكير الناقد، والقدرة على حل المشكلات، والمراقبة الذاتية؛ ويمكن توضيحهم من خلال النقاط التالية:

أ. مهارة التفكير الناقد: وهو طريقة لتحليل المشكلات بطريقة عقلية، تساعد الأفراد على اتخاذ قرارات صائبة، وتسمح لهم أن يفكروا لأنفسهم بدلًا من الاعتماد على الآخرين (جمال علي الدهشان، ٢٠١٨م، ص ١٦٢)، فهي مهارة تساعد الفرد على التمييز بين مواطن الصواب والخطأ.

وقد أكدت السورة الكريمة على تلك المهارة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (سورة الحجرات: آية ٦)، حيث دعت الفرد إلى ضرورة التثبت من الأخبار والمعلومات الواردة إليه، وعدم قبول معلومات دون التفكر الناقد في تلك المعلومات، حتى لا يتعرض الفرد للعواقب السلبية للتسرع في إصدار الأحكام واتخاذ القرارات دون تفكر أو روية.

ب. مهارة حل المشكلات: وتعني القدرة على مواجهة الأزمات التي تعرض لها الفرد، ولاسيما أن يحاول الفرد حل تلك المشكلات والأزمات بشكل أخلاقي وصحيح، وقد أكد الله عز وجل على تلك المهارة: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (سورة الحجرات: آية ٩)

فالله عز وجل يعرض لعباده صورة واضحة لأحد المشكلات التي يمكن أن يتعرض لها الأفراد في الحياة بشكل كبير، خاصة في ظل انتشار مظاهر العنف والتشاحن بين الأفراد، فالله عز اسمه يضع منهجية تربوية لحل هذه المشكلة، يمكن أن يسير عليه الفرد في مختلف المشكلات التي يتعرض لها في الحياة، حيث يوضح الله لعباده ضرورة فض التنازع بين المؤمنين، ويحدد شروطه بضرورة العمل على الإصلاح بين الناس، وتحسين علاقاتهم النفسية مع بعضهم البعض، والالتزام بالعدل بينهم، وعدم تغليب فئة على فئة أخرى، وبذلك فإن الله عز وجل يوجه العباد لضرورة استخدام مهارة حل المشكلات خاصة في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة.

ج. أسلوب المنهج العلمي: حيث يتسم العصر الحالي بعصر العلم والمعرفة، واستخدام المنهج العلمي في التفكير ، والذي يعتمد على استخدام الإقناع العقلي بالأدلة والحجج والبراهين المنطقية: في إثبات حقيقة الموضوعات المختلفة، وتؤكد الآيات القرآنية بسورة الحجرات على ذلك المبدأ؛ حيث أن الله عز وجل يقنع عباده بالأدلة المنطقية والحجج والبراهين، حتى يكون إيمانهم عن قناعة عقلية، ومن ذلك قوله عز اسمه ففي الآية (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (سورة الحجرات: آية ٧)، فالله عز وجل أرشد عباده للإيمان بإظهار الأدلة المنطقية على وحدانية الله، وأبعدهم عن الكفر بإظهار الأدلة المنطقية التي توضح عواقب الكفر وتظهر آثامه.

د. مهارة الرقابة الذاتية: وتعني مساعدة الفرد على إعادة توجيه دوافعه وتفكيره قبل القيام بأي عمل وأن يصبح قادرًا على السيطرة على أعماله وتحفيزه على القيام بالأعمال الحسنة، كالكرم والعطف وتطوير الإحساس بالرضا لديه في قيامه بهذه الأعمال (حزيمة كمال عبد المجيد، ٢٠١٢م، ص ٤٠).

وقد أكدت السورة الكريمة على مفهوم الرقابة الذاتية، في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُون & وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة الحجرات: آية ٤–٥) فالله عز وجل يعاتب المؤمنين على عدم السيطرة على أنفسهم وأنهم لم يصبروا وينادوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنه يجب عليهم الروية، والتفكر قبل القيام بأية سلوك، والسيطرة على أنفسهم حتى لا تقودهم أهواءهم في القيام بالسلوكيات والممارسات الحياتية المختلفة، وهذا يعد أحد مفاهيم الرقابة الذاتية.

كما أكدت على مفهوم الرقابة الذاتية أيضًا حين نهت الآيات الكريمة عن سوء الظن بالآخرين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (سورة الحجرات: آية ١٢) ، والظن شعور داخلي بالشك والريبة والسوء تجاه الناس، فقد وجه الله تعالى المؤمن لمراقبة نفسه ومنعها من الظن في الآخرين سوءًا، فينبغي على الإنسان أن يقف بالمرصاد لنفسه، ومراجعتها مراجعة دقيقة قبل الحكم على الآخرين، وتتضمن تلك الآية الكريمة مفهومًا ضمنيًا لمعني الرقابة الذاتية، مما يعبلا عن أهمية هذا المفهوم وضرورته، وخاصة في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة.

ويمكن توضيح دور المؤسسات التربوية لتطبيق مبادئ التربية الأخلاقية المتضمنة في سورة الحجرات في ضوء ظهور قيم الحداثة؛ وذلك من خلال النقاط التالية:

٢. ضرورة التنسيق بين المؤسسات التربوية المختلفة، والتكاتف، وتوحيد الأهداف، من أجل تحقيق التكامل الاجتماعي، ومناهضة فكرة الفردانية والتفكك التي يدعو لها مفكري المجتمعات المعاصرة.
٣. قيام الأسرة بمساعدة الأبناء على التلاحم فيما بينهم، ونشر مبادئ الحب والتعاون، وعدم التفريق بين الأبناء أو المقارنة بينهم، واستخدام أساليب التربية المستمدة من الدين الإسلامي القويم.
٤. اعتماد الأسرة على استخدام طرق الإقناع العقلي والأدلة والشواهد المنطقية مع أبنائهم بدلًا من طرق العقاب السلبية؛ والمتمثلة في الضرب والتهديد والوعيد واستخدام الصوت المرتفع، فالأبناء في مختلف حياتهم يحتاجون إلى التفاهم والاقتناع والمنطق.

٥. توجيه الأسرة للأبناء للقيام بانتهاج أسلوب المراقبة الذاتية، عن طريق مساعدة الأبناء على تكوين سلطة تمنعهم من القيام بالمعاصي، وتقودهم لفعل الخيرات، وتكون تلك السلطة نابعة من داخلهم، وليست سلطة الوالدين حتى يكون الفرد رقيبًا على نفسه.

٦. استخدام المدارس لمنهج البحث العلمي، وتعليم الطلاب كيفية استخدام هذا المنهج، واتباع خطواته في حياتهم العملية.

٧. تعويد المدارس الطلاب من خلال مختلف أنشطتها على استخدام معارة حل المشكلات من خلال الأنشطة المدرسية المختلفة، وتنمية أسلوب التفكير الناقد لديهم؛ لمساعدتهم على التمييز بين مواطن الصواب والخطأ حتى يصبح الطالب في النهاية معتمدًا على ذاته في اتخاذ القرارات المصيرية التي تقود حياته.

٨. نوجيه دور العبادة الأفراد لأبرز قيم ومهارات عصر الحداثة وما بعد الحداثة، وتوضيح إيجابيات وسلبيات تلك المهارات، وتوجيه الأفراد للقيم الإيجابية منها، وتعريفهم بالقيم السلبية والتي قد تكون في ظاهرها تدعو لقيم فعالة، ولكن في طياتها لها أهداف خفية تستهدف هدم الشعوب وتدمير الشباب كالعولمة والعلمانية وغيرها.

٤. انتشار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية: من أبرز الظواهر الاجتماعية السلبية ظاهرة الواسطة والمحسوبية؛ والتي تعد أحد الظواهر السلبية التي تنتشر في المجتمع المعاصر بشكل واضح؛ لأنها تؤدي إلى انتزاع الحقوق من أصحابها، وينهى الله عز وجل عن ذلك الأمر بقوله تعالى: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (سورة الحجرات: آية ٩).

فالله عز وجل يأمر المؤمنين بالعدل عند الإصلاح فيما بينهم، وعدم تغليب طائفة على طائفة أخري بسبب قرابة أو أية صلة، حتى لا يُنتزع الحق من أصحابه، ويسبب ظلمًا للعباد، مما يؤكد على ضرورة التخلص من هذا السلوك؛ لأنه سلوك غير أخلاقي ينهى عنه القرآن الكريم.

ومن الظواهر الاجتماعية السلبية والمنتشرة بشكل واضح في المجتمعات العربية هي ظاهرة التدين الشكلي، فأصبح عديد من أفراد المجتمع يهتم بإظهار حسن التعامل والكلمات الطيبة وشعارات براقة، وخاصة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ولكن تختلف النوايا

والسلوكيات، فهناك كثير من التعارض لدى الأفراد بين القول والفعل، والتناقض بين المعرفة والسلوك، فلقد تحولت الشبكات الاجتماعية لمواقع تظهر أشخاصًا ذوي قيم ومثل عليا، وفي الواقع يفتقر هؤلاء الأشخاص لتلك القيم والمبادئ.

وتؤكد الآيات الكريمة بسورة الحجرات على ذلك الانفصال من خلال قول الله تبارك وتعالى: (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ & إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (سورة الحجرات: آية ١٤–١٥) فالآيات الكريمة تبين الفرق بين ما يردده الإنسان بلسانه وبين ما يعتقد به قلبه ويصدقه، فهناك فرق بين الإسلام باللسان وبين الإيمان الذي يكون باللسان والقلب والفعل.

فالقيم الحقيقة الراسخة لدى الفرد لا تكون بمجرد عبارات يتلفظ بها، ولكنها أقوال نابعة عن قلب صادق مؤمن بما يقول، مرتبطة بأفعاله وسلوكياته في الحياة، مما يدل على أن التربية الأخلاقية لابد أن تكون شاملة متكاملة لجوانب الفرد تجمع ما بين الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية، وأن يتشابه ظاهر الفرد وباطنه.

ومن هنا ينبغي أن تعمل المؤسسات التربوية على تحقيق التربية الأخلاقية الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، حتى تُخرج جيلًا قويًا متحصنًا بقيمه وأخلاقياته في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة والمتسارعة في التغير، والتي تعمد في مجملها إلى هدم القيم والمبادئ الأخلاقية.

المبحث الخامس: نتائج البحث وتوصياته:

أولًا: نتائج البحث:

من النتائج التي توصل إليها البحث الحالي أن تهتم المؤسسات التربوية بالاستفادة من التطبيقات التربوية بسورة الحجرات؛ وذلك على النحو التالي:

١. إن القرآن الكريم منظومة تربوية وأخلاقية شاملة ومتكاملة لكافة جوانب الحياة، ينبغي تطبيق مضامينها في واقع الحياة.
٢. إن سورة الحجرات تتضمن عديدًا من المضامين الأخلاقية، والأساليب التربوية لغرس مبادئ التربية الأخلاقية في سلوك الفرد، وتنظيم قواعد المجتمع المسلم.

٣. انتشار عديد من المتغيرات المجتمعية المعاصرة التي أثرت على جوهر القيم والمبادئ الأخلاقية لدى الأفراد .

٤. تقدم سورة الحجرات طريقة تربوية في ضوء الانفتاح الثقافي والإعلامي وهي التمسك بقواعد الدين، والإيمان بالله ورسوله.

٥. تضع سورة الحجرات الحلول الإجرائية لمواجهة بعض المشكلات الناجمة عن ظهور مجتمع المعرفة كقضية التثبت من الأخبار والمعلومات واحترام خصوصية الآخرين، والحفاظ على كرامتهم.

٦. تقدم سورة الحجرات بعض المبادئ الأخلاقية الضرورية واللازمة في ظل انتشار مظاهر العولمة الاجتماعية مثل؛ قيمة احترام كبار السن وأصحاب الشأن والرفعة في المجتمع، وتحقيق مبدأ المسئولية الاجتماعية لمؤسسات المجتمع في تربية النشء، وتحريم سوء الظن والغيبة، وإزالة الفوارق الاجتماعية.

٧. تواجه سورة الحجرات مختلف مظاهر العنف سواء أكان هذا العنف جسدي أم لفظي، وتضع معايير لكيفية التعامل معه.

٨. تضع سورة الحجرات منهجية تربوية في ضوء قيم الحداثة السلبية؛ والتي تتمثل تلك القيم في الدعوة للفردانية، والتفكك، وتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة.

٩. أكدت سورة الحجرات على مبادئ قيم الحداثة التي تدعو لها الدراسات الحديثة، وضرورة العمل بها، وتتمثل تلك القيم والمبادئ في مهارة حل المشكلات، والتفكير الناقد، ومبدأ الرقابة الذاتية، واستخدام المنهج العلمي في التفكير.

١٠. تواجه سورة الحجرات بعض المظاهر السلبية التي تنتشر في المجتمعات الحالية بشكل كبير مثل ظاهرة الواسطة والمحسوبية، وظاهرة التدين الشكلي.

ثانيًا: توصيات البحث:

١. **السعي للتطبيق العملي للمضامين التربوية والأخلاقية المستنبطة من سورة الحجرات في واقع الحياة بالممارسة والتطبيق الصحيح.**
٢. **ضرورة التواصل بين المؤسسات التربوية في المجتمع؛ كالأسرة والمدرسة ودور العبادة في تفعيل التطبيقات التربوية المتضمنة بسورة الحجرات، مما يساهم في تحقيق الهدف، وتفادي التناقضات، وتوحيد الاتجاهات بين أفراد المجتمع من خلال تلك المؤسسات التربوية.**
٣. **العمل على تشجيع الأبحاث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل، والتوجه نحو نشرها بين مختلف الأفراد في المجتمع.**
٤. **توصي القائمين على تطوير المناهج دمج التربية الإسلامية بمبادئ التربية الأخلاقية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة.**
٥. **الاستفادة من الأنشطة المدرسية في تدريب الطلاب على بعض المهارات والقيم اللازمة في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة كمهارة حل المشكلات والتفكير الناقد.**
٦. **ضرورة تفعيل المؤسسات التربوية لمجمل القيم التربوية الواردة بسورة الحجرات باعتبارها مبادئ أساسية لعملية التربية الأخلاقية للنشء.**
٧. **تكوين جمعيات علمية تختص بالدراسات البحثية التربوية المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وتوضيح المضامين التربوية وكيفية تطبيق هذه المضامين في واقع الحياة.**
٨. **إجراء دراسات مشابهة لهذه الدراسة، وتتعلق باستخراج المبادئ والتطبيقات التربوية، من سورة النور، وسورة الإسراء، وسورة يوسف؛ وذلك من أجل استنباط المبادئ التربوية الموجودة في كتاب الله عز وجل.**

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ج (١٩)، ٢٠٠٦م، ص ٣٠٠.

أحمد مجدي حجازي، "العولمة والتدفق المعلوماتي: الأبعاد الاجتماعية والآثار السلبية"، **المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات: نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين**، المغرب، مج (٢)، ديسمبر ٢٠٠٩م، ص ١٠٧٢.

إسلام صلاح عبد السلام مطاوع، العولمة الثقافية والجرائم المستحدثة لدى الشباب: دراسة سوسيوأنثروبولوجية، **رسالة ماجستير**، كلية الآداب: جامعة الفيوم، ٢٠١٨م.

أسماء حسين علي إسماعيل، تعرض تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي لمضامين مواقع الشبكات الاجتماعية وعلاقته بالقيم الاجتماعية لديهم، **رسالة ماجستير**، كلية التربية النوعية: جامعة المنيا، ٢٠١٧م.

الإمام أبي محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، كتاب آفات اللسان، بيروت: دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

جمال على الدهشان، "دور تكنولوجيا المعلومات في دعم التحولات الديمقراطية: الديمقراطية الرقمية نموذجًا"، **المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية**، مج (١)، ع (٢)، ٢٠١٨م، ص ص ١٢٧ –١٨٨.

ـــ، ما بعد الحداثة والتربية، ورقة مقدمة إلى المؤتمر العلمي الأول لقسم أصول التربية بعنوان: **التربية في مجتمع ما بعد الحداثة**، جامعة بنها، كلية التربية، في الفترة من ٢١–٢٢ يوليو ٢٠١٠م.

حزيمة كمال عبد المجيد، "تنمية الذكاء الأخلاقي في ظل العولمة"، **المؤتمر العلمي العربي التاسع لرعاية الموهوبين والمتفوقين**، الأردن، المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، ج (٢)، ١٠–١١نوفمبر ٢٠١٢م.

حسان الباهي، "الجامعة وتحديات مجتمع المعرفة"، **مجلة الأزمنة الحديثة**، ع (٢٠)، ٢٠٢١م، ص ص ١٦٠– ١٧٤.

حسن شحاته، زينب النجار، **معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣م.

حنان إبراهيم عبد الله، "دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل"، **مجلة دراسات حوض النيل،** جامعة النيلين، إدارة البحوث والتنمية والتطوير، مج (١٠)، ع (٢١)، ديسمبر ٢٠١٨م، ص ص ٢٢٣- ٢٣٦.

حنان عبد الحليم رزق، " دور بعض الوسائط التربوية في تنمية وتأصيل القيم الخلقية لدى الشباب في ظل ملامح النظام العالمي الجديد"، **مجلة كلية التربية بالمنصورة،** كلية التربية، جامعة المنصورة، ع (٤٨)، يناير ٢٠٠٢م، ص ص ٧٩- ١٥٦..

رانيا حاكم كامل محمد إبراهيم، جرائم الإنترنت في المجتمع المصري: دراسة ميدانية بمدينة القاهرة، **رسالة دكتوراه،** كلية البنات: جامعة عين شمس، ٢٠١٦م.

رمزي أحمد عبد الحي: ت**طور الفكر التربوي عبر التاريخ، دراسة في الأصول التاريخية للتربية،** القاهرة: زهراء الشرق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

سعيد إسماعيل القاضي، **التربية الأخلاقية للأبناء والآباء،** القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٣م.

سيد قطب، **في ظلال القرآن،** ط٣٢، مج (٦)، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٣م.

السيد يسين، **الخريطة المعرفية للمجتمع العالمي،** القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.

طارق عبد الرؤوف، إيهاب المصري، **القيم التربوية والأخلاقية: مفهومها– أسسها– مصادرها،** القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

عبد الرؤوف المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف،** القاهرة: دار عالم الكتب، ١٤١٠هـ.

على عطية على عثمان، "عولمة القيم وانعكاسها على السياسة التربوية فى جمهورية مصر العربية "، **رسالة دكتوراة،** كلية التربية: جامعة سوهاج، ٢٠١١م.

غادة عبد الرحمن الطريف، "دور الأسرة السعودية في تعزيز القيم الأخلاقية والمعوقات التي تواجهها: دراسة ميدانية مطبقة على عينة من الأسر بالملكة العربية السعودية"، **مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم،** كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ج(١٦)، ع(٣٥) أكتوبر ٢٠١٣م، ص ص١-٦٣.

غادة عبد المنعم أبو اليزيد محمد، الأبعاد الاجتماعية لثورة الاتصالات وآثارها على الشباب: دراسة سوسيولوجية فى بعض المجتمعات المحلية، **رسالة ماجستير،** كلية البنات: جامعة عين شمس، ٢٠١٢م.

فهد بن عبد الرحمن الشميمري، **التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام؟**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع، ج (٢٦)، ١٩٨٤م.

محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، بيروت: دار الفكر، ١٩٥٧م.

محمد صديق محمد حسن، "الرؤية الثقافية العربية في مواجهة الوافد الثقافي الأجنبي"، **مجلة التربية**، قطر، ع (١٧١)، ديسمبر ٢٠٠٩م، ص ص ٥٦–٧١.

نادية حسن السيد، "مرحلة ما بعد الحداثة وتداعياتها التربوية: دراسة تحليلية لأبعاد الأزمة وإمكانية المواجهة"، **مجلة كلية التربية**، جامعة بنها، كلية التربية، مج (٢٢)، ع (٨٥)، يناير ٢٠١١م، ص ص ٤٠ – ٩٥.

نايف دكام عيد العجمي التغيرات المجتمعية وعلاقتها بصراع القيم بين الأجيال: دراسة ميدانية على عينة من الأسر بدولة الكويت، **رسالة ماجستير**، كلية الآداب: جامعة بنها، ٢٠١٨م.

وفاء أحمد عياض الغامدي، " مفهوم الحرية الشخصية لدى طالبات جامعة أم القرى في ضوء المتغيرات المعاصرة: دراسة ميدانية من منظور التربية الإسلامية"، **المجلة التربوية**، كلية التربية، جامعة سوهاج، ج (٨١)، يناير ٢٠٢١م، ص ص ١١٠١ – ١١٥٠.

ثانياً: المراجع الاجنبية:

Jessica, L., Moral Identity, Implicit Theory, and Moral Behavior: Untangling the Web of Connected Characteristics in Student Conduct, **Ed.D.,** Texas Christian University, United States, 2021.

McKenzie, J., “Moral Personhood in a Globalizing World: Dyadic Perspectives in Rural and Urban Thailand”, **Ph.D**. Thesis, United States, Clark University, 2014.

Silvia, S., "Impacts of a Violence Prevention Program for Middle Schools: Findings After 3 Years of Implementation ", **Collaborative for Academic, Social, and Emotional Learning**, USA: Department of Education, (2011).

Wei, W., " Research on the cultural globalization's influence on the Chinese and Indian youth's lifestyle" **Master Thesis**, People's Republic of China, Sichuan University, 2011.

Yang, L., Research on moral education ecology of school and reconstruction of moral education on the present age, **Master Thesis** , Wuhan University of Technology, United States, 2011.